السلفية
حقيقتها وصلتها
بالدولة السعودية

د. خالد بن ناصر بن ربيعان العتيبي

أكاديمي سعودي، أستاذ مساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

السلفية: حقيقتها وصلتها بالدولة السعودية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد :

فيتلخص بحث هذا الموضوع في النقاط التالية:

١) أهمية العقيدة السلفية فهي تعدّ عقيدة الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة، ومن أراد النجاة في الدنيا والآخرة فعليه لزوم طريقها.

٢) أهمية البحث ترجع لخطورة الاختلاف عن عقيدة السلف والآثار المترتبة عليه في الدنيا والآخرة.

٣) تبيين خطورة أعداء العقيدة السلفية ودعاتها، فهم يسعون لإبطالها وتشويهها بأنواع الافتراءات، وهذا من ديدن أهل البدع، وهو مستمر منذ قيام الدعوة إلى اليوم، إلا أن الله تعالى لا يزيد هذه الدعوة إلا نجاحا ونصراً، وذلك بسبب تأييده سبحانه، ثم بسبب حماس أتباعها في العمل بها ونصرتها والذب عنها.

٤) تبين أن السلفية تعني لغة: التقدم والسبق، وفي الشرع تعني: أحد معنيين: الأول: أهل القرون الثلاثة المفضلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم، والثاني: الطريقة التي كان عليها الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، من التمسّك بالكتاب والسنة، علمًا وعملاً، وفهمًا وتطبيقًا، وتقديمهما على ما سواهما، والعمل بهما على مقتضى فهم السلف الصالح.

٥) السلفية كمعتقد لم يؤسسها أحد من البشر، بل هي العقيدة التي

ارتضاها الله تعالى وأنزلها على أنبيائه ورسله، وأما عن نشأة مصطلح «السلفية» فإنه لما ظهرت الفرق المبتدعة وخالفت هدي الصحابة وأتباعهم، اشتهر هذا الاصطلاح.

٦) يصح الانتساب إلى السلفية ما دام أنهم قد التزموا بما كان عليه سلفهم من الاعتقاد الصحيح بالنص من الكتاب والسنة وإجماع الأمة والتمسّك بموجبها من الأقوال والأعمال.

٧) السلفية تعني الإسلام الصافي الصحيح الذي اختاره الله تعالى وأنزله على أنبيائه ورسله، والذي أمرنا باتباعه، وهي سلفية واحدة وليست متعددة.

٨) كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب على عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة.

٩) الباعث الحقيقي للدعوة الإصلاحية هو ما وصل إليه حال العالم الإسلامي من تدهور وانحطاط على كافة المستويات وخاصة الدينية والسياسية.

١٠) انتقلت الدعوة السلفية بسبب البيعة المباركة بين الإمام محمد بن عبد الوهاب وبين محمد بن سعود من حال الضعف إلى حال القوة والانتشار.

١١) أثرت الدعوة السلفية تأثيرا كبيراً على أدوار الدولة السعودية الثلاثة في جميع المجالات الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، فتمسك الناس بالدين وانتشر التوحيد وحورب الشرك، ورفعت راية الجهاد، ووحدت نجد والجزيرة العربية، وعم الأمن والرخاء والألفة بين المسلمين، وتبنت الدولة العقيدة السلفية ونشرتها في جميع المجالات الرسمية.

١٢) أسهم حكام آل سعود إسهاماً عظيماً في نصرة الدعوة السلفية

وانتشارها داخلياً وخارجياً، فانتقلت الدعوة من مرحلة الدعوة باللسان إلى مرحلة الدعوة بالجهاد والسنان، وانتشرت بذلك العقيدة السلفية، وهدمت جميع القباب والمشاهد التي بنيت على القبور، وأقيمت شعائر الإسلام، وتفقه الناس في دينهم، وأقيمت دولة إسلامية دستورها كتاب الله، وسنة رسوله.

١٣) تَمَثّل حكامُ آل سعود الدينَ في حكمهم، وحكموه فيهم، فقويت صلتهم بالله تعالى، وبذلوا النصيحة للدين والرعية.

١٤) فهم حكام آل سعود من الدعوة الإصلاحية السلفية ما فهمه السلف الصالح من الإسلام، ولذلك افتخروا بانتسابهم إلى السلفية، واتبعوا الكتاب والسنة بفهم السلف دون التعصب لقول أحد، وسعوا إلى وحدة المسلمين وجمع كلمتهم.

Abstract

of the treatise entitled:

The Reality of Salafiyah and Its Relevance to Saudi State

All praise be to Allah and peace and blessings be upon the Messenger of Allah and his family and companions, and who followed them in truth until the Day of Judgment, and after:

This treatise sums up in the following points:

1- importance of Salafi doctrine: Salafi doctrine is a doctrine of the sect, saved (from Hellfire), and supported (by Allah) against other sects till the day of resurrection, and he who wanted safety in this world and in the Hereafter he must adhere to its way.

2- importance of the treatise: goes back to the seriousness of difference from the doctrine of the predecessors and its implications in the worldly life and the Hereafter.

3- To indicate significance of the enemies of the Salafi doctrine and its preachers. They seek to invalidate it, and distort it by the types of slanders. This is a habit of the people of innovation, and is continuous till today since the establishment of the Dawah movement. However, Allah does increase this movement with success and victory. And that because of His support, Almighty, after that, because of enthusiasm of the followers in working out and supporting it and defending it.

4- To indicate that the Salafiyah linguistically means: Progress and precession. In the Sharia means: one of two connotations: first: the people of the three favorite centuries; Companions, followers and their followers. The second is the way on which were the Companions and followers and who followed them in truth, i.e. to stick to the Qur'an and Sunnah, by learning, doing, understanding and application, and putting them above all other else, and acting according to them in the light of understanding of the pious ancestors (Salaf Salih).

5- The Salafiyah as a faith is not established by one of the humans. But It is a doctrine accepted by God and revealed to the prophets and messengers. As for the genesis of the term

(Salafiyah), it appeared and became known when the teams of innovators emerged and differed from the guidance of the Companions and their followers.

6- Belonging to the Salafiyah is true as long as they have sticked to the belief of the righteous forefathers that is a correct belief by the text of the Quran and Sunnah and the consensus of the islamic nation.

7- Salafiyah means the clean and right Islam, chosen by God Almighty, revealed to the Prophets and Messengers of Allah by Him. And it is which we all are ordered to follow, its one Salafiyah only, not multiple.

8- Sheikh Muhammad bin Abdul Wahab was on the doctrine of the pious ancestors, Ahl Sunnah wal Jama'h.

9- The real motive for the 'reformative Dawah movement' was what the Islamic world has reached to, as the deterioration and degeneration at all levels, especially the religious and political.

10- The Salafi Dawah moved from the case of weakness to the case of strongness and proliferation because of the blessed pledge of allegiance between the Imam Muhammad ibn Abd al-Wahhab and Muhammad bin Saud.

11- The Salafi Dawah Influenced a major impact on the three eras of the Saudi state in all spheres; religious, political, social and economic. People stuck to the religion, and spread monotheism, and polytheism was fought, and the banner of jihad was raised, Najd and the Arabian Peninsula were united, and prevailed the security, prosperity and intimacy among Muslims. The state has adopted the Salafi doctrine and spread it over the all official domains.

12- Rulers of Al-Saud shared a great contribution in support of the Salafi Dawah and its spread internally and externally. The Dawah moved from the stage of the tongue calling to the stage of the calling with Jihad by sword and arrow. And thus they spread the Salafi doctrine, and demolished the domes and all the scenes that were built on the graves. The authentic rituals of Islam were raised up. People got knowledge of their religion. And the Islamic state was

established,of which constitution consisted of the Book of Allah, and the Sunnah of His Messenger (p.b.u.h.).

13- Rulers of Al-Saud Represented the religion in their judgment, and appointed it as ruling system over themselves. Their connection with God Almighty got Stronger, they granted sincerity to the religion and the subjects.

14- Rulers of Al-Saud Understood of the reformative Salafi Dawah what pious ancestors Understood of Islam. Therefore they were proud of belonging to the Salafiyah. They followed the Quran and Sunnah in the light of understanding of pious ancestors without intolerance to the words of anyone. And they endeavored to the unity of Muslims and collected their word.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإنه لنعمة خاصة أن يوفق المسلم لسلوك منهج السلف الصالح علما وفهما وعملا، ذلك المنهج الذي لا ريب في صحته وسلامته عند أصحاب العقول والقلوب السليمة، التي سلمت من لوثة الشبهات والشهوات، وقد كان هذا المنهج هو السائد في القرون الثلاثة المفضلة، وكانت له الغلبة، ثم توالت السنون فانتشرت مذاهب أهل البدع حتى أصبح بعضها يسمى بمذهب أهل السنة والجماعة.

ثم قيض الله تعالى بتوفيقه قيام دولة آل سعود التي نصرت دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، فأعيد منهج السلف الصالح للصدارة والريادة، إلا أن أهل البدع ما لبثوا أن ألصقوا بدعوة الشيخ ومناصريه الأكاذيب والأباطيل لينفروا الناس عنها، فكان لزاما على من عرف حقيقة هذه الدعوة الإصلاحية السلفية أن يقدم شهادته لبيان الحق ورد الباطل، فرغبت أن أكتب بحثا مختصراً أتأمل من الكريم الرحيم أن يكتب لي فيه التوفيق والسداد، وأسميته: «السلفية حقيقتها وصلتها بالدولة السعودية».

وبينت في الفصل الأول: حقيقة السلفية، موضحاً فيه مفهوم السلفية في اللغة والاصطلاح الشرعي، ونشأتها، واستمراريتها إلى يوم القيامة، وأنه يصح الانتساب إليها، وصلتها بالإسلام الصحيح، ووجوب اتباعها وبطلان تقسيمها.

ثم ذكرت في الفصل الثاني تعريفا موجزا بالدولة السعودية، موضحا

سيرة مختصرة للإمام محمد بن عبد الوهاب، ثم بداية نهضته الإصلاحية، وأثرها على أدوار الدولة السعودية الثلاثة، وأسباب انتشارها، ثم ذكرت في الفصل الثالث مفهوم السلفية عند ولاة الدولة السعودية، موضحا هديهم في حكم الدولة، ومفهوم السلفية عندهم، وأنهم فهموا من السلفية الدين الصحيح الذي دعا إليه النبي ﷺ وأصحابه.

سائلا المولى تبارك وتعالى القبول والتوفيق والسداد، وما توفيقي إلا بالله سبحانه وتعالى.

أهمية الموضوع:

تأتي أهمية هذا الموضوع وتظهر من الوجوه الآتية:

أولاً: بيان حقيقة المنهج السلفي، وأنه يعني الإسلام الصحيح الذي ارتضاه الله تعالى لعباده.

ثانياً: بيان حقيقة الدعوة السلفية التي دعا إليها الإمام المجدد، والتي هي مطابقة لمعتقد السلف الصالح.

ثالثاً: بيان حقيقة الدولة السعودية، التي كانت مناصرة للدعوة السلفية بصدق، وملتزمة بها في شؤونها كلها داخليا وخارجيا، ومن أجل ذلك كتب الله تعالى لهم القبول والتمكين.

رابعاً: أنه رد وإبطال لكل من سعى لتشويه صورة المعتقد السلفي، زاعما أنه ليس للسلف مذهب، وأنه قد انقرض الانتساب إليهم، ولم يعد لهم أتباع.

خامساً: أنه رد على الأباطيل التي ألصقت بالدعوة الإصلاحية السلفية، والتي يراد منها إبعادها عن منهج السلف الصالح، ومشابهتها لمذهب الخوارج.

سادساً: أن هذا البحث فيه تصحيح لجملة من المفاهيم الخاطئة حول أتباع الدعوة السلفية من حكام آل سعود الأمر الذي يرد الباطل ويحق الحق السلفي.

أسباب الكتابة في هذا الموضوع:

ويمكن حصر هذه الأسباب فيما يلي:

أولاً: إن بيان حقيقة منهج السلف الصالح هو بيان لمنهج الإسلام الصحيح: عقيدة وشريعة، ودعوة وسلوكا، وإرجاع الأمة للإسلام الخالص من كل بدعة وضلالة.

ثانياً: إن من أكبر الأسباب التي أدت إلى ضعف المسلمين اليوم هو الابتعاد عن الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ولا يمكن للأمة أن تعود لسابق عزها وريادتها إلا بسلوك منهج سلف الأمة ﷺ.

ثالثاً: تتابعت الأكاذيب الجائرة قديما وحديثا على الدعوة السلفية وأنصارها من العلماء والحكام حتى صارت موضع شك وريبة عند البعض، فصار لزاماً على من عرف حقيقة الدعوة السلفية أن يبين حقيقتها وصلتها بالإسلام الصحيح، ويدرأ عنها تلك الأكاذيب الباطلة.

رابعاً: ظلمت السلفية بانتساب من ليس منها إليها، أو تقصير بعض أتباعها في بيان حقيقتها، فوجد من يفعل أفعال الخوارج من التكفير والإفساد والتخريب وينسب ذلك إلى منهج السلف، والسلف منه براء، فبيان حقيقة السلفية هو رد على تلك الطوائف الضالة، وكشف لها.

خامسا: ظلمت الدولة السعودية من قبل أعدائها في القديم والحديث بأنهم خوارج ويسعون إلى الملك والسيطرة على العباد والبلاد، وليس لهم

مقصد صادق في سلوك منهج السلف الصالح، فكان من الضروري بيان الحق ورد الباطل لكي يتضح للمسلم حقيقة السلفية وحقيقة الدولة السعودية، وبراءتها مما نسب إليها.

لهذا فقد عزمت على الكتابة في هذا الموضوع، ولست أزعم أن سأوفيه حقه في البحث والتحقيق، لكن أسأل الله تعالى أن يعينني على إخراجه بصورة صحيحة، وأسأله أن يتقبل صوابه، وأن يعفو عن نقصه وخطئه، إنه سميع قريب.

الأمور التي راعيتها في البحث:

راعيت بفضل الله تعالى في أثناء إعداد هذا البحث الأمور الآتية:

١- عزو الآيات القرآنية ذاكراً اسم السورة ورقم الآية.

٢- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها الأصلية، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بهما، وذكرت رقم الحديث فقط مقدما بحرف (ح:) وإن لم يخرجاه فإنني أجتهد في تخريجه من المصادر المعتمدة، وأذكر رقم الجزء والصفحة ورقم الحديث، وأنقل كلام الأئمة في الحكم عليه.

٣- تجنب ذكر الأحاديث الضعيفة لعدم صحة الاستشهاد بها.

٤- أحرص غالبا على الرجوع إلى التفاسير، وكتب شروح الحديث عند ذكر آية أو حديث لمعرفة كلام أهل العلم عنها.

٥- التعريف بالأعلام، والفِرَق، وضبط الكلمات المشكلة، وتوثيق الأقوال.

٦- أثبت في الآخر المصادر والمراجع التي استقيت منها البحث.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس، وهي على النحو الآتي:

المقدمة: واشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والمنهج المتبع، وخطة البحث التفصيلية.

التمهيد: في افتراءات خصوم السلفية، وتصدي علماء الدعوة لهم.

الفصل الأول: حقيقة السلفية.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: معنى السلفية لغة واصطلاحا.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى السلفية في اللغة.

المطلب الثاني: معنى السلفية في الاصطلاح العرفي.

المبحث الثاني: نشأة السلفية واستمراريتها وصحة الانتساب إليها.

المبحث الثالث: صلة السلفية بالإسلام الصحيح الذي جاء به محمد ﷺ.

المبحث الرابع: وجوب اتباع السلفية.

المبحث الخامس: بطلان تقسيم السلفية.

الفصل الثاني: نشأة الدولة السعودية وتأثرها بالسلفية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: سيرة الإمام محمد بن عبد الوهاب.

المبحث الثاني: بدء نهضة الشيخ في الإصلاح الديني.

المبحث الثالث: أثر الدعوة السلفية على أدوار الدولة السعودية الثلاثة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر الدعوة السلفية في الدور الأول من الدولة السعودية.

المطلب الثاني: أثر الدعوة السلفية في الدور الثاني من الدولة السعودية.

المطلب الثالث: أثر الدعوة السلفية في الدور الثالث من الدولة السعودية.

المبحث الرابع: أسباب انتشار الدعوة السلفية وأثرها على العالم الإسلامي.

الفصل الثالث: مفهوم السلفية عند حكام الدولة السعودية.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: هدي حكام آل سعود في حكمهم.

المبحث الثاني: مفهوم السلفية عند حكام آل سعود.

الخاتمة: وفيها أبرز نتائج البحث وتوصياته.

الفهارس

التمهيد
افتراءات خصوم الدعوة وتصدي علماء الدعوة لهم

الافتراءات على الدعوة السلفية، والسعي لإبطالها، وتشويهها بما ليس فيها ديدن قديم عند أعداء الدعوة السلفية، فهم قد عجزوا أن يجدوا فيها ما يمكن أن يكون ممسكاً للقدح فيها، فلجأوا إلى اختلاق الأكاذيب والأباطيل الظاهرة في فسادها، والتي لم تخطر على بال أئمة الدعوة، وما هذا الصنيع منهم إلا لكي ينفروا الخلق عن هذه العقيدة السلفية، وتظهر في أعين الخلق في صورة مذهب الخوارج الذين يكفرون ويقتلون المسلمين.

وقد تصدى الإمام محمد بن عبد الوهاب ومن جاء بعده من أئمة الدعوة والمنصفين لإبطال هذه التهم، فقد أنكر الشيخ نفسه في حياته كثيراً من هذه المزاعم التي افتراها عليه بعض أعدائه، حيث جاء في إحدى رسائله مكذبا لبعضهم: «والله يعلم أن الرجل افترى علي أمورا لم أقلها، ولم يأت أكثرها على بالي، فمنها قوله: أني مبطل كتب المذاهب الأربعة، وأني أقول: إن الناس من ست مائة سنة ليسوا على شيء، وأني أدعي الاجتهاد، وأني خارج عن التقليد، وأني أقول: إن اختلاف العلماء نقمة، وأني أكفر من توسل بالصالحين ... جوابي عن هذه المسائل: سبحانك هذا بهتان عظيم»[(١)].

وقال الشيخ عبد الله[(٢)] بن عبد اللطيف عن أعداء الدعوة: «فلما لم يبق

---

(١) رسالة الشيخ إلى أهل القصيم ضمن مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب القسم الخامس الرسائل الشخصية ص: ١١- ١٢.

(٢) هو: عبد الله بن عبد اللطيف بن حسن، من أئمة الدعوة الإصلاحية بنجد، تلقى العلم على =

لديهم من سلاح يحاربون الدعوة به؛ شرع بعض المدعين للعلم والحكام يزيدون في اختلاقهم للأكاذيب والافتراءات وينسبونها إلى الشيخ، وأخذوا في استعمال الدعايات الكاذبة والإشاعات الباطلة، وطفق بعضهم يكتب إلى الأتراك، وإلى الأشراف في الحجاز: إن هذا مبتدع، ومذهبه خامس المذاهب، ولا يحب الرسول ﷺ وكفر جميع الناس إلا من كان من أتباعه... »[١].

وقال برائجس[٢]: «لقد أشاع الباب العالي أنه- أي سعود بن عبد العزيز- نهى الناس عن زيارة المدينة، إلا أن هذا ليس بصحيح، فإنه نهى فقط عن ارتكاب الأعمال الشركية عند الروضة المطهرة، كما نهى عنها عند قبور الأولياء...وقد اعتمد الأتراك على الشائعات التي روجها الأشراف، إلا أن الحقيقة أنهم متبعون تماما للقرآن والسنة، وكانت حركتهم تطهيرية خالصة في الإسلام»[٣].

كما مدح دعوته كثير من العلماء والمفكرين المنصفين من خارج نجد منهم الأمير الصنعاني[٤]، ومؤرخ مصر الجبرتي[٥]،

=

والده وكبار علماء الدعوة، كان ناشرا للعلم محاربا للبدع، توفي عام: ١٣٣٩ هـ. انظر: الدرر السنية (٢٣/ ٤٥٦).

(١) الإمام محمد بن عبد الوهاب في التاريخ، لعبد الله بن سعد الرويشد ص: ١٦٦.

(٢) أحد الغربيين الذين زاروا الشرق، وكان في البصرة سنة ١٧٨٤ م، وله كتاب: تاريخ موجز للوهابيين.

(٣) محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه لمسعود الندوي ص: ١٨٥.

(٤) هو: محمد بن إسماعيل الصنعاني، فقيه مجتهد من بيت الإمامة باليمن، وله المؤلفات العديدة الدالة على سعة علمه أشهرها: سبل السلام في شرح بلوغ المرام لابن حجر، توفي عام: ١١٨٢هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٣٨).

(٥) هو: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، مؤرخ مصر في وقته، تعلم في الأزهر وولي إفتاء الحنفية في =

والشيخ القاسمي[١]، والشيخ محمد رشيد رضا[٢]، والأمير شكيب أرسلان[٣]، والشيخ طاهر الجزائري[٤]، والزركلي[٥]، وغيرهم كثير[٦].

=

عهد محمد علي، له كتابه الشهير (عجائب الآثار في التراجم والآثار) أرخ فيه الحوادث من سنة ١١٠٠هـ وحتى ١٢٣٦هـ، توفي عام: ١٢٣٧هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٣٠٤).

(١) هو: جمال الدين القاسمي الحسيني، إمام الشام في عصره، تعرض للتهم بسبب سلفيته، له العديد من المؤلفات منها: (موعظة المؤمنين) والتفسير، توفي عام: ١٣٣٢هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٢/ ١٣٥).

(٢) هو: محمد رشيد رضا المصلح المشهور، بغدادي الأصل، له مؤلفات عدة أشهرها تفسيره للقرآن، كما أقام بمصر وأصدر بها مجلة المنار، توفي عام: ١٣٥٤هـ. انظر: الأعلام (٦/ ١٢٦).

(٣) هو: شكيب بن محمود أرسلان، مؤرخ وعالم بالأدب والسياسة من أكابر الكتاب ينعت بأمير البيان، وهو من أعضاء المجمع العلمي العربي، له العديد من المؤلفات الدالة على غيرته الإسلامية أشهرها: تعليقاته على (حاضر العالم الإسلامي)، و (لماذا تأخر المسلمون)، توفي عام: ١٣٦٦هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٣/ ١٧٣).

(٤) هو: طاهر بن صالح الجزائري الأصل، الدمشقي المولد والوفاة، بحاثة من أكابر علماء عصره في اللغة والأدب له العديد من المؤلفات، توفي عام: ١٣٣٨هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٢٢٢).

(٥) هو: خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي، ولد في بيروت سنة: ١٨٩٣م، لأسرة دمشقية، وعاد أبوه إلى دمشق، وبها تعلم، وكان شاعراً وصحفياً ومؤرخاً، من أشهر أعماله كتابه (الأعلام)، أخذ الجنسية السعودية، وعين سفيراً للدولة السعودية في أماكن عدة، توفي سنة ١٣٩٦هـ. انظر: إتمام الأعلام ص: ١٢.

(٦) انظر: هذه الأقوال في كتاب: محمد بن عبد الوهاب في التاريخ، لعبد الله بن سعد الرويشد ص: ٤٠٨، ٤٠٩، وكتاب: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في دائرة المعارف الإسلامية لخالد القاسم في مجلة البحوث الإسلامية (٦١/ ٣٢٥).

الفصل الأول

حقيقــة الـسلفيــة

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: معنى السلفية لغة واصطلاحا

المبحث الثاني: نشأة السلفية واستمراريتها وصحة الانتساب إليها

المبحث الثالث: صلة السلفية بالإسلام الصحيح الذي جاء به محمد ﷺ

المبحث الرابع: وجوب اتباع السلفية

المبحث الخامس: بطلان تقسيم السلفية

المبحث الأول: معنى السلفية لغة واصطلاحا

المطلب الأول: معنى السلفية في اللغة:

السلفية نسبة إلى (سَلَفَ يسلُف)، بمعنى مضى وتقدّم، ومنه السُّلاَّف المتقدمون، وسَلَفُ الرجل: آباؤه المتقدمون، وجمعه أَسْلاف وسُلاَّف.

قال أحمد بن فارس[(١)]: «سلف، السين واللام والفاء أصل يدل على تقدُّم وسَبْق، من ذلك السلف الذين مضوا، والقوم السلاف: المتقدمون»[(٢)].

وقال أبو منصور الأزهري[(٣)]: «والسلف أيضا: من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل، واحدهم سالِف»[(٤)].

وقال الراغب[(٥)]: «السلف المتقدم، قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا

---

(١) هو: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني المالكي اللغوي، كان رأساً في الأدب، بصيراً بفقه مالك، مناظراً متكلماً على طريقة أهل الحق، مات بالري سنة (٣٩٥هـ). انظر: السير (١٧/ ١٠٣)، وفيات الأعيان (١/ ١١٨).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٣/ ٩٥).

(٣) هو: أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافعي، كان رأسا في اللغة والفقه، ثقة، ثبتا، دينا، وله كتاب (تهذيب اللغة) المشهور، وكتاب (التفسير)، و(علل القراءات)، وكتاب (الروح)، مات عام (٣٧٠هـ). انظر: وفيات الأعيان (٤/ ٣٣٤)، والعبر (٢/ ٣٥٦) والسير (١٦/ ٣١٥).

(٤) تهذيب اللغة (١٢/ ٢٩٩)، وانظر: كتاب العين (٧/ ٢٥٨)، والصحاح (٤/ ١٣٧٦)، والنهاية في غريب الحديث (٢/ ٣٩٠)، ولسان العرب (٩/ ١٥٨).

(٥) هو: أبو القاسم الحسين بن محمد ابن المفضل الأصبهاني، الملقب بالراغب، العلامة الماهر، المحقق الباهر، كان من أذكياء المتكلمين، صاحب التصانيف، ومنها: الذريعة إلى مكارم الشريعة والمفردات في غريب القرآن، اختلف في سنة وفاته، وأقربها: ٤٥٢هـ، انظر: السير (١٨/ ١٢١)، والأعلام (٢/ ٢٥٥).

لِّلْآخِرِينَ ﴾ [الزُّخرُف: ٥٦] أي معتبرا متقدما»[١].

والسلف بهذا المعنى يشمل: كل من سبق وتقدم على غيره، وهذا المعنى أعم من المعنى العرفي للسلف الذي يقصره على من تقدمنا من قدوتنا من الصحابة ومن سار على هديهم من التابعين وأتباعهم من أهل القرون الثلاثة المفضلة، كما سيتضح هذا عند ذكر التعريف العرفي.

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص: ٤٢٠.

المطلب الثاني: معنى السلفية في الاصطلاح العرفي:

السلفية هي الانتساب إلى الطريقة التي كان عليها السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، من التمسّك بالكتاب والسنة، علما وعملا، وفهما وتطبيقا، وتقديمهما على ما سواهما، والعمل بهما على مقتضى فهم السلف الصالح.

وقد ذهب المحققون من أهل العلم[١] إلى أن مفهوم السلف عند الإطلاق يراد به الصحابة والتابعون لهم بإحسان وأتباع التابعين من أهل القرون الثلاثة ومن سلك سبيلهم من الخلف.

معاني السلفية:

تبين من التعريف السابق أن السلفية تطلق ويراد بها أحد معنيين:

الأول: السلف زماناً، وهي مرحلة تاريخية معينة تختص بأهل القرون الثلاثة المفضلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم[٢]، لقوله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»[٣]، وهذه الحِقبة التاريخية لا يصح

---

(١) قال ابن تيمية: (مذهب أهل الحديث وهم السلف من القرون الثلاثة ومن سلك سبيلهم من الخلف) مجموع الفتاوى (٦/ ٣٥٥).

(٢) المراد بهم: أتباعهم من أئمّة الهدى، الذين اتفقت الأمة على إمامتهم وعدالتهم، وتلقى المسلمون كلامهم بالرضا والقبول كالأئمة الأربعة، والليث، والسفيانين، وإبراهيم النخعي، والبخاري، ومسلم وغيرِهم، دون أهل الأهواء والبدع ممن رمي ببدعة أو شهر بلقب غير مرضي، مثل: الخوارج والروافض والمعتزلة والجبرية وسائر الفرق الضالة، انظر: أرشيف منتدى الألوكة – ٢ ضمن المكتبة الشاملة.

(٣) أخرجه البخاري ح: ٢٦٥٢، ومسلم ح: ٢٥٣٣.

الانتساب إليها لانتهائها بموت رجالها.

وقد تناقل أهل العلم في القرون المفضلة هذا المصطلح للدلالة على منهج الصحابة ومن تبعهم بإحسان، قال راشد بن سعد[(١)]: «كان السلف يستحبون الفحولة؛ لأنها أجرى وأجسر»، وعلق الحافظ بن حجر[(٢)]: قائلا: «أي الصحابة ومن بعدهم»[(٣)]، وكذلك تقرر هذا المصطلح عند جميع العلماء حتى أهل الكلام، قال الغزالي[(٤)] معرفا كلمة السلف: «أعني: مذهب الصحابة والتابعين»[(٥)].

والثاني: السلف معتقداً، وهي الطريقة التي كان عليها الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان، من التمسك بالدين أصولا وفروعا ومنهجا، وهي بهذا المعنى يصح الانتساب إليها، فالتحديد الزمني ليس شرطاً في ذلك؛ بل الشرط هو موافقة الكتاب والسنة في العقيدة والأحكام والسلوك بفهم السلف؛ فكل من وافق الكتاب والسنة فهو من أتباع السلف، وإن باعد بينه وبينهم المكان

(١) هو: راشد بن سعد الحبراني، ويقال المقرائي، الفقيه، محدث حمص، يروي عن سعد بن أبي وقاص، وأبي أمامة، وأنس وطائفة، وثقه غير واحد، توفي: ١١٣هـ. انظر: السير (٤/ ٤٩٠)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٢٢٥).

(٢) هو: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، الإمام الحافظ، شهد له أعيان عصره بالحفظ، من أعظم مؤلفاته: فتح الباري، توفي سنة ٨٥٢هـ انظر في ترجمته: شذرات الذهب (٧/ ٢٧٠)، والبدر الطالع (١/ ٨٧).

(٣) فتح الباري (٦/ ٦٦).

(٤) هو: محمد بن محمد الغزالي الطوسي، فيلسوف، متصوف، ولد سنة ٤٥٠هـ، صاحب تصانيف، وذكاء مفرط، وله رحلات، اشتغل بعلوم مذمومة ثم تاب عنها، وأقبل على الحديث حتى توفي في طابران بخراسان سنة ٥٠٥ هـ. انظر: طبقات الشافعية (٦/ ١٩١)، والسير (١٩/ ٣٢٢).

(٥) إلجام العوام عن علم الكلام ص: ٦٢.

والزمان، ومن خالفهم فليس منهم وإن عاش بين ظهرانيهم.

فالعمدة في مفهوم معنى السلفية يقوم على تعظيم جيل الصحابة، وتعظيم فهمهم للدين، وتقديمه على ما سواه، وكذلك تعظيم من تبعهم من التابعين وأتباعهم من الأئمة، كما جاء في ثناء الله تعالى عليهم في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

نقولات العلماء في بيان معنى السلفية:

وقد اهتم العلماء قديما وحديثا في بيان معنى مصطلح السلفية الذي يعد من أهم المصطلحات العقدية، لأنه يعني امتداد العقيدة الصحيحة في الماضي في العصور الثلاثة المفضلة، واستمرار هذه العقيدة على يد أتباعهم ممن جاء بعدهم فسار على منهجهم في اتباع الكتاب والسنة والدعوة إليهما والعمل بهما، وكذلك مما شاب هذا المصطلح من تشويه ممن ادعى أنه من أتباعه وهو أبعد الناس عنه لزيادة أو نقص فيه.

وهذه بعض أقوال العلماء في ذلك:

قال السفاريني[1]: «المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعُرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناسُ كلامَهم خلفاً عن سلف،

(١) هو: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، عالم بالحديث والأصول، وهو من متأخري الحنابلة، من أشهر كتبه: غذاء الألباب، ولوامع الأنوار البهية، مات سنة (١١٨٨هـ). انظر الأعلام (٦/ ١٤).

دون من رُمي ببدعة، أو شُهر بلقب غير مُرض، مثل الخوارج [١]، والروافض [٢] والقدرية [٣]... والجبرية [٤]، والجهمية [٥]، والمعتزلة [٦]...ونحو

(١) الخوارج: سموا بهذا الاسم لخروجهم على أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كما أجمعوا -عدا النجدات منهم- على تكفير مرتكب الكبيرة، وتخليده في النار إذا مات مصراً عليها، ووجوب الخروج على أئمة الجور، وفرق الخوارج تصل إلى عشرين فرقة، وكانوا أهل عبادة ولكن على جهل وغلو. انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ١٦٧)، والفرق بين الفرق ص: ٧٨، والتبصير في الدين ص: ٤٥.

(٢) الرافضة: سموا بذلك لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، وقيل لرفضهم زيد بن علي بن الحسين عندما أنكر عليهم الطعن في أبي بكر وعمر ومنعهم من ذلك فرفضوا قوله، وهم فرق كثيرة منهم من يصل إلى درجة الكفر، ومنهم دون ذلك، وسموا إمامية اثني عشرية، لقولهم بإمامة اثني عشر إماماً معصوما من ولد علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأجمعوا على إثبات الإمامة عقلاً، وأن إمامة علي وتقديمه ثابت نصاً. انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٦٥)، والملل والنحل (١/ ١٤٤)، والتبصير في الدين ص: ٢٧، وتلبيس إبليس ص: ١١٨.

(٣) القدرية: هم نفاة القدر، وهم القائلون بأن العبد يحدث فعل نفسه، وأن أفعال العباد مقدورة لهم على جهة الاستقلال، وكان متقدموهم ينكرون علم الله بالأشياء قبل وجودها، وهم الذين كفرهم السلف، ومتأخروهم يثبتون العلم، وينازعون في مرتبة الخلق. انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٢٣٥)، والملل والنحل (١/ ٣٨).

(٤) الجبرية: من الجبر، وهو نفي الفعل عن العبد، وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية أصناف، فمنهم من لا يثبت للعبد فعلاً ولا قدرة أصلاً، ومنهم من يثبت له قدرة غير مؤثرة أصلاً، وأشهر فرقهم الجهمية. انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٣٣٨)، والفرق بين الفرق ص: ١٩٤، والملل والنحل (١/ ٨٣).

(٥) الجهمية: هم أتباع جهم بن صفوان، تلميذ الجعد بن درهم، ومن ضلالاته: أن العبد مجبور على فعله، ولا قدرة له ولا اختيار، ومن ضلالاته: إنكار الصفات، والقول بفناء الجنة والنار، وأن الإيمان هو المعرفة فقط. انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٣٣٨)، والفرق بين الفرق ص: ١٩٤، والتبصير في الدين ص: ١٠٧.

(٦) المعتزلة: سموا بذلك لاعتزال واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري، وتبعه عمرو بن =

هؤلاء»[١].

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز[٢]: «إن السلف هم أهل القرون المفضلة، فمن اقتفى أثرهم وسار على منهجهم فهو (سلفي) ومن خالفهم في ذلك فهو من (الخلف)»[٣]، وقال الشيخ ابن عثيمين[٤]: «السلف معناه المتقدمون، فكل متقدم على غيره فهو سلف له، ولكن إذا أطلق لفظ السلف فالمراد به القرون الثلاثة المفضلة: الصحابة، والتابعون، وتابعوهم، هؤلاء هم السلف الصالح، ومن كان بعدهم وسار على منهاجهم فإنه مثلهم على طريقة السلف، وإن كان متأخراً عنهم في الزمن»[٥].

=

عبيد، ولقولهم بأن الفاسق لا مؤمن ولا كافر، بل هو في منزلة بينهما، ويجمعهم القول بنفي الصفات عن الله تعالى، والقول بأن القرآن مخلوق، وأن الله لا يرى في الآخرة، وأنه ليس خالفاً لأفعال العباد، ويسمون القدرية والعدلية. انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٢٣٥)، والفرق بين الفرق ص: ١١٢، والتبصير في الدين ص: ٦٣-٦٧.

(١) لوامع الأنوار (١/ ٢٠).

(٢) هو: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز، كف بصره ولما يبلغ العشرين، حفظ القرآن دون البلوغ، وتلقى العلوم الشرعية عن كبار علماء الرياض، وكان شيخ الإسلام في وقته، جمع كثيراً من العلوم، وكان مفتياً للدولة السعودية، توفي سنة (١٤٢٠هـ). انظر: إتمام الأعلام ص: ٢٣٩-٢٤٠.

(٣) نقلاً عن تعليق الشيخ حمد بن عبد المحسن التويجري على العقيدة الحموية ص: ٢٠٣.

(٤) هو: محمد بن صالح بن محمد بن سليمان آل عثيمين من الوهبة من بني تميم، كان له جهود مثمرة في عدة مجالات من التدريس والتأليف والإمامة والخطابة والإفتاء والدعوة إلى الله، وعضوية هيئة كبار العلماء، وقد مُنح جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٤١٤هـ، توفي بمكة عام: ١٤٢١هـ. انظر: موقع الشيخ العلامة محمد الصالح العثيمين: *http://www.ibnothaimeen.com/index.shtml*.

(٥) فتاوى نور على الدرب النصية (٢/ ٤).

المبحث الثاني: نشأة السلفية واستمراريتها وصحة الانتساب إليها

نشأة السلفية:

إن السلفية كمعتقد لم يؤسسها أحد من البشر، بل هي العقيدة التي ارتضاها الله تعالى وأنزلها على أنبيائه ورسله، فالنبيون والمرسلون بلغوا عن الله ما أراده، ثم تلقى ذلك أتباع الرسل ومنهم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فدعوا الناس إلى ما دعت إليه الرسل، ثم سار على هديهم التابعون وأتباعهم، فالسلفية ليست مذهبا مبتدعا في الدين الإسلامي بل هو عقيدة جميع الأنبياء والرسل.

وأما عن نشأة مصطلح (السلفية) فإنه لما ظهرت الفرق المبتدعة وخالفت هدي الصحابة وأتباعهم، اشتهر هذا الاصطلاح «حين ظهر النزاع، ودار حول أصول الدين بين الفرق الكلامية، وحاول الجميع الانتساب إلى السلف، وأعلن أن ما هو عليه هو ما كان عليه السلف الصالح، فإذن لابد أن تظهر والحالة هذه أُسس وقواعد واضحة المعالم، وثابتة للاتجاه السلفي، حتى لا يلتبس الأمر على كل من يريد الاقتداء بهم، وينسج على منوالهم»[(١)].

وهي بهذا الإطلاق تعدُّ منهاجاً باقياً إلى قيام الساعة، لقوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»[(٢)]، ويصح الانتساب إليه إذا ما التُزِمت شروطه وقواعده، سواء كانوا فقهاء أو محدثين أو مفسرين أو غيرهم، ما دام أنهم قد التزموا بما كان عليه سلفهم من الاعتقاد الصحيح بالنص من الكتاب والسنة وإجماع الأمة

(١) الصفات الإلهية للشيخ محمد أمان الجامي ص: ٥٧.

(٢) أخرجه مسلم ح: ١٩٢٠، من حديث ثوبان.

والتمسّك بموجبها من الأقوال والأعمال.

فالسلفية انتساب إلى السلف، وهي نسبة محمودة إلى منهج معصوم، وجيل مرحوم، وهو مذهب أثري سديد، وليس ابتداع مذهب جديد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية[١]: «ولا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً»[٢] أما من رمي ببدعة أو لقب غير مرضي، كالخوارج، والرافضة، والمعتزلة، والمرجئة، والجبرية، وسائر الفرق الضالة، فهو خارج من السلفية، بل خارج عليها[٣].

وقد أنكر بعضهم[٤] الانتساب إلى السلف الصالح، واعتبر تلك الحقبة فترة

---

(١) هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، أبو العباس، ابن تيمية الحراني، الإمام الفقيه، المجتهد، المحدث، الحافظ، المفسر، الأصولي، الزاهد، ابن تيمية، وعلم الأعلام، أفتى ودرس وهو دون العشرين، وله مئات التصانيف، توفي سنة ٧٢٨هـ. انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٨٧)، الدرر الكامنة (١/ ١٥٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ١٤٩).

(٣) انظر: لوامع الأنوار البهية (١/ ٢٠)، والأسئلة والأجوبة الأصولية ص: ١١، ١٢.

(٤) ذهب أبو زهرة في كتابه (تاريخ المذاهب الإسلامية) ص١٨٧ ومصطفى الشكعة في كتابه (إسلام بلا مذاهب) ص٤٩٩ إلى أن السلفيين هم الذين أطلقوا على أنفسهم هذا الاسم في القرن الرابع، ثم تجدد ظهوره على يد الشيخ ابن تيمية في القرن السابع الهجري، ثم جدده الشيخ محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر للهجرة، وكذلك ذهب الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه (السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي) ص: ١٣حيث رد وبعنف على القول بأن السلفية لقب لفئة من الناس واعتبره خطأً وبدعة طارئة على المسلمين بزعمه، وقد ذهب إلى أن الاقتداء بالسلف ليس معناه اتباع آرائهم وأقوالهم ومواقفهم التي اتخذوها وسلوك طريقتهم وإنما يكون بالرجوع إلى ما احتكموا =

زمنية انتهت بموت أهلها، فكل من جاء بعدهم وانتسب إلى السلفية فتعدّ هذه النسبة منهم بدعة محدثة، وطريقة مخترعة في الدين، تدل على شذوذ فكر صاحبها.

وهذا الإنكار منهم باطل، فمن اقتدى بالسلف الصالح في الالتزام بالكتاب والسنة قولاً وفعلاً ظاهراً وباطناً استحق أن ينتسب إلى السلفية.

أقوال أهل العلم في صحة الانتساب والتسمي بالسلفية

قال الإمام الذهبي(١): «فالذي يحتاج إليه الحافظ أن يكون تقيا ذكيا نحويا لغويا زكيا حييا سلفيا»(٢)، وسئل الشيخ عبد العزيز بن باز: ما تقول فيمن تسمى بالسلفي والأثري، هل هي تزكية؟ فأجاب: «إذا كان صادقاً أنه أثري أو أنه سلفي لا بأس، مثل ما كان السلف يقولون: فلان سلفي، فلان أثري، تزكية لا بد منها، تزكية واجبة»(٣).

وقال الشيخ الألباني(٤): «لا يجوز لمسلم أن يتبرأ من الانتساب إلى السلف

=

إليه من قواعد تفسير النصوص وتأويلها وأصول الاجتهاد والنظر في المبادئ والأحكام. وللدكتور صالح الفوزان تعقيبات قوية في الرد على أبي زهرة والبوطي فيما زعماه عن السلف في كتابه (البيان لأخطاء بعض الكتاب) انظر ص: ١٢٧ و١٨٧، وانظر: وسطية أهل السنة بين الفرق ص: ١١٢-١١٣ لمحمد با كريم.

(١) هو: محمد بن أحمد الذهبي، الإمام، المؤرخ ولد سنة ٦٧٣ هـ بدمشق، له رحلات في طلب العلم، وصاحب مؤلفات كثيرة، وتوفي بدمشق سنة ٧٤٨هـ. انظر: طبقات الشافعية (٩/ ١٠٠)، والبدر الطالع (٢/ ١١٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٨٠).

(٣) التحفة المهدية لمن سأل عن معنى السلفية ص: ٣٥، وهي من محاضرة مسجلة بعنوان: (حق المسلم)، في ١٦/ ١/ ١٤١٣هـ بالطائف.

(٤) هو: محمد ناصر الدين أبو عبد الرحمن يلقب بالألباني، نشأ في أسرة محافظة يغلب عليها =

الصالح، بينما لو تبرأ من أية نسبة أخرى لم يمكن لأحد من أهل العلم أن ينسبه إلى كفر أو فسوق، ولا شك أن التسمية الواضحة الجلية المميزة البينة هي أن نقول: أنا مسلم على الكتاب والسنة وعلى منهج سلفنا الصالح، وهي أن تقول باختصار: أنا سلفي»[(١)].

وهذا ما صنعه الإمام الذهبي في وصفه جمعاً من علماء السنة بالسَّلفي لسلامة معتقدهم، قال الإمام الذهبي في ترجمة يعقوب الفسَوي[(٢)]: «وما علمت يعقوبَ الفسوي إلا سلفيّاً»[(٣)].

وقال في ترجمة الدارقطني[(٤)]: «وصح عن الدارقطني أنه قال: ما شيء أبغض إليَّ من علم الكلام. قلتُ: -أي الذهبي- لم يدخل الرجلُ أبداً في علم

=

الاشتغال بالعلوم الدينية، هاجر مع أبيه من ألبانية إلى سورية، اشتغل في التصنيف وخاصة ما يتصل بالحديث، من تمييز صحيحها من ضعيفها، درس في الجامعة الإسلامية في أواخر القرن الثالث عشر، توفي سنة ١٤٢٠هـ. انظر: إتمام الأعلام ص: ٤١٦، وعلماء ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب (١/ ٢٨٧).

(١) مجلة الأصالة العدد التاسع ص: ٨٦-٩٠.

(٢) هو: يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي، من أهل مدينة فسا، له تاريخ كبير، وقد صنف كتابا صغيرا في السنة، مات عام: ٢٧٧هـ. انظر: السير (١٣/ ١٨٠)، وتذهيب التهذيب (٤/ ١٨٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٨٣).

(٤) هو: علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي المقرئ المحدث، من أهل محلة دار القطن ببغداد، وكان من بحور العلم، ومن أئمة الدنيا، انتهى إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله، مع التقدم في القراءات وطرقها، وقوة المشاركة في الفقه، والاختلاف، والمغازي، وأيام الناس، وغير ذلك، توفي عام: ٣٨٥هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٢/ ٣٤-٤٠)، والسير (١٦/ ٤٤٩).

الكلام ولا الجدال ولا خاض في ذلك بل كان سلفيّاً»[(١)].

فتبين من نصوص العلماء السابقين صحة الانتساب إلى السلف بعد العصور الثلاثة المفضلة إذا كانوا على طريقتهم، وأنه ليس أمراً محدثاً في هذا الزمن، ومن هنا نعلم عدم صحة دعوى أَن (السلفية مرحلة زمنية لا مذهب إِسلامي) لأَن مذهب السلف مشتمل على أَساسين عظيمين: القدوة الحسنة، والمنهج الصحيح المتبع، فالقدوة هُم أصحاب العصور الثلاثة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإِحسان، والمنهج هو الطريقة المتبعة في هذه العصور، في الفهم العقدي، والاستدلال والتقرير، والعلم، والإيمان، وجميع جوانب الشريعة.

وبهذا يتضح جليا أَن الاتصاف بالسلفية مدح وثناء لكل من اتخذها قدوة ومنهجا لأَن له فيها سلفا صالحا، وهم خيرة هذه الأمة بشهادة نبيها ﷺ وأَما الاتصاف بها دون تحقيق ما دلت عليه من الاعتقاد والعمل ظاهرا وباطنا فليس فيه مدح وثناء؛ لأَن العبرة بالمعاني لا بالأَلفاظ والمصطلحات[(٢)].

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٥٧)، وكذلك قال في ترجمة ابن هبيرة. انظر: السير(٢٠/ ٤٢٦).
(٢) انظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة لعبدالله عبد الحميد ص: ٣٤.

المبحث الثالث: صلة السلفية بالإسلام الصحيح الذي جاء به محمد ﷺ

تعني السلفية الإسلام الصافي الصحيح الذي اختاره الله تعالى وأنزله على أولهم وهو آدم عليه السلام وختمه بآخرهم وهو محمد ﷺ، وأنه لم ينتهِ بموته ﷺ بل حمله الصحابة رضي الله عنهم، وتناقله من جاء بعدهم جيلاً بعد جيل حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

قال الشيخ الألباني: «إن من نافلة القول أن نبين أن الدعوة السلفية إنما هي دعوة الإسلام الحق كما أنزل الله تعالى على خاتم رسله وأنبيائه محمد ﷺ، فالله وحده سبحانه هو مؤسسها ومشرعها، وليس لأحد من البشر كائنا من كان أن يدعي تأسيسها وتشريعها، وحتى النبي الأكرم محمد صلوات الله وسلامه عليه إنما كان دوره فيها التلقي الواعي الأمين، والتبليغ الكامل الدقيق، ولم يكن مسموحا له التصرف في شيء من شرع الله تعالى ووحيه، ولهذا فادعاء إنسان مهما علا وسما تأسيس هذه الدعوة الإلهية المباركة إنما هو في الحقيقة خطأ جسيم وجرح بليغ، هذا إن لم يكن شركا أكبر والعياذ بالله تعالى»[1].

والسلفية في مدلولها اقتداء بالنبي ﷺ، والذي كانت سيرته هي المنهج الذي يتطلع إليه سلفنا الصالح، وحولوه إلى منهج حياة، وهذا المنهج نزل به جبريل عليه السلام على صدر رسولنا ﷺ من عند الله تعالى كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[النجم: ٣-٤].

فالسلفية إذن ليست من تأسيس البشر، إنما هي الإسلام نفسه بالفهم

(١) التوسل أنواعه وأحكامه ص: ٩٩-١٠٠.

الصحيح علمًا وعملاً وهي تمسك بما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه لا تخرج عما كانوا عليه[١]، «وإذا كان المسلمون يلتمسون اليوم طريقًا للنهوض؛ فليس لهم من سبيل إلا وحدة جماعتهم، ووحدة الجماعة ليس لها سبيل إلا الإسلام الصحيح، والإسلام الصحيح مصدره القرآن والسنة، وهذه خلاصة الاتجاه السلفي عودة بالإسلام إلى معينه الصافي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ»[٢].

(١) انظر: المكتبة الشاملة: كتاب الدعوة السلفية لمحمود عبد الحميد العسقلاني ص: ٤، الناشر: الموقع الرسمي للشيخ د. محمد بن إسماعيل المقدم، بالتعاون مع شبكة صيد الفوائد.

(٢) قواعد المنهج السلفي لمصطفى حلمي ص: ٢٨.

المبحث الرابع: وجوب اتباع السلفية

سبق في المبحث السابق أن السلفية تعني الإسلام الصحيح الذي جاء به النبي ﷺ، وهذا هو الدين الذي أمرنا باتباعه كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[آل عمران: ٨٥]، وينبني على هذا المبحث مبحث آخر وهو وجوب اعتماد فهم الصحابة رضي الله عنهم الذين صاحبوا رسول الله ﷺ، وشهدوا التنزيل ومات النبي ﷺ وهو عنهم راض.

وقد وردت الأدلة على وجوب الاعتماد على فهم السلف لأدلة الكتاب والسنة، ولاسيما في مسائل الاعتقاد من وجوه كثيرة، فمن ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[النساء: ١١٥].

قال الشيخ ابن سعدي[(١)]: «وقد استدل بهذه الآية الكريمة على أن إجماع هذه الأمة حجة وأنها معصومة من الخطأ ووجه ذلك: أن الله توعد من خالف سبيل المؤمنين بالخذلان والنار، و﴿ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ مفرد مضاف يشمل سائر ما المؤمنون عليه من العقائد والأعمال، فإذا اتفقوا على إيجاب شيء أو استحبابه، أو تحريمه أو كراهته، أو إباحته فهذا سبيلهم، فمن خالفهم في شيء من ذلك بعد انعقاد إجماعهم عليه، فقد اتبع غير سبيلهم»[(٢)].

---

(١) هو: عبد الرحمن بن ناصر السعدي التميمي، من كبار علماء نجد المعاصرين، ولد بعنيزة عام ١٣٠٧ هـ، له مؤلفات كثيرة، واشتغل بالتدريس، توفي عام ١٣٧٦ هـ. انظر: علماء نجد (٢/ ٤٢٢)، والأعلام (٣/ ٣٤٠).

(٢) تفسير السعدي ص: ٢٠٢.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وهذا المدح يتضمن صحة ما كانوا عليه من العقيدة والعمل، فمن أراد أن يكون له حظ من هذا المدح والثناء فليتفق معهم في فهمهم المفضي إلى صحة الاعتقاد والعمل.

وقوله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»[(١)] قال ابن القيم[(٢)]: «فأخبر النبي ﷺ أن خير القرون قرنه مطلقا، وذلك يقتضى تقديمهم في كل باب من أبواب الخير، وإلا لو كانوا خيرا من بعض الوجوه فلا يكونون خير القرون مطلقا»[(٣)].

وقول ابن مسعود[(٤)] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من كان منكم متأسيا فليتأسّ بأصحاب محمد ﷺ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، وأقومها هديا، وأحسنها حالا، قوما اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهَدْي المستقيم»[(٥)]،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب الزُرعي، برع في علوم متعددة، كان جريء الجنان، واسع العلم، عارفاً بالخلاف، ومذهب السلف، له تصانيف كثيرة، توفي بدمشق سنة ٧٥١ هـ. انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٢٣٤)، والدرر الكامنة (٤/ ٢١).

(٣) إعلام الموقعين (٤/ ١٣٦).

(٤) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، حليف بني زهرة، أسلم قديماً، وهاجر الهجرتين، شهد المشاهد كلها، ولازم النبي ﷺ، كان صاحب نعليه، ت سنة ٣٢هـ. انظر: الاستيعاب (٢/ ٣١٦)، الإصابة (٢/ ٣٦٨).

(٥) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٩٨).

قال ابن القيم: «ومن المحال أن يحرم الله أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا وأقومها هديا الصواب في أحكامه ويوفق له من بعدهم»[١].

وقد شدد السلف على وجوب اتباع طريقة السلف وبيان فضلها على كل طريقة، وأنه لا نجاة إلا باتباعها:

قال أبو العالية[٢]: «عليكم بالأمر الأول الذي كانوا عليه قبل أن يفترقوا»[٣].

وقال الأوزاعي[٤]: «اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم»[٥].

وقال الإمام مالك[٦]: «ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها»[٧].

---

(١) إعلام الموقعين (٤/ ١٣٩).

(٢) هو: رفيع بن مهران الإمام المقرئ الحافظ المجود، أبو العالية الرياحي، أدرك زمن النبي ﷺ وهو شاب وأسلم في خلافة أبي بكر، توفي سنة (٩٠هـ). انظر: تهذيب التهذيب (٣/ ٢٤٦)، والسير (٤/ ٢٠٧).

(٣) تلبيس إبليس ص: ١٠.

(٤) هو: عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، الفقيه، ثقة جليل، وإليه فتوى الفقه لأهل الشام؛ لفضله فيهم، روى عن خلق كثير من التابعين، توفي سنة(١٥٨هـ). انظر: السير (٧/ ١٠٧)، والعبر (١/ ٢٢٦).

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٥٤).

(٦) هو: مالك بن أنس الأصبحي، المدني الفقيه، إمام دار الهجرة، رأس المتقين وكبير المثبتين، حتى قال البخاري: أصح الأسانيد كلها: مالك عن نافع عن ابن عمر، مات سنة (١٧٩هـ). انظر: تذكرة الحفاظ (١/ ٢٠٧)، والسير (٨/ ٤٨).

أولها»[(١)].

وقال الإمام أحمد[(٢)]: «أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، والاقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة»[(٣)].

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٨٨).

(٢) هو: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ناصر السنة وقامع البدعة، أحد أئمة المذاهب الأربعة، الإمام المحدث الفقيه الزاهد الورع، ابتلي في مسألة خلق القرآن فصبر فكان إمام أهل السنة، توفي سنة (٢٤١هـ). انظر: تذكرة الحفاظ (٢/ ٣٣١-٣٣٢)، وسير أعلام النبلاء (١١/ ١٧٧)، وتاريخ بغداد (٤/ ٤١٢).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/ ١٥٦).

المبحث الخامس: بطلان تقسيم السلفية:

تدعو السلفية إلى الإسلام الصافي بشموله النقي من أدران الشرك والخرافات والبدع والمنكرات، وعدم الاقتصار على بعض أجزائه، أو التعصب للأشخاص والأسماء واللافتات، فكيف يقال عنها سلفية جهادية، وعلمية، وتربوية، والسلف الصالح لم ينحصر نشاطهم في الجهاد أو العلم أو التربية، أو في غيرها من جوانب الدين المهمة، التي لا نقصد التقليل من شأنها، وإنما نقصد أن الدين لا ينحصر فيها.

ثم إن هذه المسميات تدعو إلى الاختلاف والفرقة والنزاعات التي نهانا الله تعالى عنها، وأمرنا بما يجمعنا صفا واحداً وهو التسمي بالإسلام الذي يعني الدين كله.

الفصل الثاني

نشأة الدولة السعودية وتأثرها بالسلفية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: سيرة الإمام محمد بن عبد الوهاب

المبحث الثاني: بدء نهضة الشيخ في الإصلاح الديني

المبحث الثالث: أثر الدعوة السلفية على أدوار الدولة السعودية الثلاثة

المبحث الرابع: أسباب انتشار الدعوة السلفية وأثرها على العالم الإسلامي

المبحث الأول: سيرة الإمام محمد بن عبد الوهاب

أولا: نبذة مختصرة عن الإمام محمد بن عبد الوهاب[١]:

لا يمكن الحديث عن الدولة السعودية إلا ويتحتم الحديث عن الإمام محمد بن عبد الوهاب، الذي كان له الأثر البالغ في تبني حكام الدولة السعودية للمذهب السلفي، ونشره في الجزيرة العربية.

نسب الإمام محمد بن عبد الوهاب:

هو الشيخ المجدد[٢] محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي من آل

---

(١) للمزيد عن حياة الشيخ و سيرته انظر الكتب التالية: (محمد بن عبد الوهاب) لأحمد بن عبد الغفور عطار، و(داعية التوحيد محمد بن عبد الوهاب) لعبد العزيز سيد الأهل، و(سيرة الإمام محمد بن عبد الوهاب) لأمين سعيد، و(الشيخ محمد بن عبد الوهاب) للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي، و(الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره) للدكتور عبد الله الصالح العثيمين، و(الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التاريخ) لعبد الله بن سعد الرويشد، و(الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب حياته ودعوته) للدكتور عبد الله يوسف الشبل... هذا عدا المصادر الأصلية مثل: تاريخ ابن غنام، وتاريخ ابن بشر و تاريخ ابن عيسى....
أما الرسائل الجامعية فقد كتب فيه على سبيل المثال: (دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي)، رسالة دكتوراه للدكتور أحمد بن عطية الزهراني من قسم العقيدة في جامعة أم القرى، و(عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي)، رسالة دكتوراه للدكتور صالح بن عبد الله العبود من قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، و(دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقد) للأستاذ عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف رسالة ماجستير.

(٢) نقل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في كتابه: (مصباح الظلام) (ص: ٣٥): أن ابن غنام ذكر في تاريخه عن أكابر أهل عصره أنهم شهدوا له بالعلم والدين، وأنه من جملة المجددين لما جاء به سيد المرسلين. وكذلك أهل مصر والشام والعراق والحرمين =

مشرف من بني تميم، ولد في العيينة عام (١١١٥هـ)، ونشأ بها وتلقى العلم فيها عن والده، ثم ارتحل لطلبه، نهض بالدعوة السلفية وأبلى فيها بلاءً حسناً حتى استقام عودها، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام (١٢٠٦هـ)[(١)].

ثانياً: عقيدة الإمام محمد بن عبد الوهاب:

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ على عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، التي عمل بها وتعامل على أساسها، مع المؤيدين والمعارضين، وكل ذلك فعله بالدليل والبرهان.

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب: «أشهد الله ومن حضرني من الملائكة، وأشهدكم أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية، أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره»[(٢)].

وقال أيضاً: «عقيدتي وديني الذي أدين الله به هو مذهب أهل السنة والجماعة، الذي عليه أئمة المسلمين، مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة»[(٣)].

=

تواتر عن فضلائهم وأذكيائهم مدحه والثناء عليه والشهادة له أنه جدد هذا الدين.ا هـ قلت: والمراد بالتجديد هو: إحياء ما اندرس من العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإماتة ما ظهر من البدع، وهو الوارد في حديث أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» رواه أبو داود ح: ٤٢٩٣، وصححه الألباني في صحيح الجامع ح: ٢٧٥٥.

(١) علماء الدعوة ص: ٦.

(٢) الدرر السنية لمجموعة من علماء نجد (١/ ١٨).

(٣) الدرر السنية لمجموعة من علماء نجد (١/ ٥٣) من رسالته إلى السويدي من علماء العراق، جواباً لما سأله عما يقول الناس فيه.

وقال أيضاً: «ولست -ولله الحمد- أدعو إلى مذهب صوفي، أو فقيه، أو متكلم، أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم، مثل ابن القيم، والذهبي، وابن كثير[(١)]، أو غيرهم، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأدعو إلى سنة رسول الله ﷺ التي أوصى بها أول أمته وآخرهم، وأرجو أنّي لا أرد الحق إذا أتاني، بل أُشهد الله وملائكته وجميع خلقه: إن أتانا منكم كلمة من الحق لأقبلنّها على الرأس والعين؛ ولأضربن الجدار بكل ما خالفها من أقوال أئمتي، حاشا رسول الله ﷺ فإنه لا يقول إلا الحق»[(٢)].

فهذه النصوص عن الإمام محمد تبين لمن كان منصفاً أنه كان من أكبر دعاة الإصلاح وإعادة المجتمعات الإسلامية إلى منهج السلف الصالح، وتصفية المجتمعات من كل ما شابها من خلافات، وأوهام، وبدع، وانحرافات، فكان ابن عبد الوهاب بحق زعيم النهضة الدينية الإصلاحية، الذي أظهر موازين العقيدة الشرعية الناصعة، ودعا الناس إلى العمل الكامل بالقرآن والسنة بفهم السلف الصالح ودعوة الناس إلى إخلاص العبادة لله ونبذ الشرك والخرافات والبدع التي تعلق بها كثير من الناس.

---

(١) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن درع، القرشي، الدمشقي، أبو الفداء، طلب العلم من صغره، ورحل من أجله، أخذ عن ابن تيمية، والمزي، وله تصانيف كثيرة منها: البداية والنهاية، وتفسير القرآن، توفي بدمشق سنة (٧٧٤هـ). انظر: البدر الطالع (١/ ١٥٣)، والأعلام (١/ ٣٢٠).

(٢) الدرر السنية لمجموعة من علماء نجد (١/ ٣٧-٣٨).

المبحث الثاني: بدء نهضة الشيخ في الإصلاح الديني:

أولاً: بـواعث دعوة الإصلاح في نجد وحال الناس في الجزيرة عند بداية الدعوة السلفية:

كان الباعث الحقيقي للشيخ محمد بن عبد الوهاب وسبب جهاده وإظهاره للعقيدة السلفية هو: ما وصل إليه حال العالم الإسلامي في عصره من تدهور وانحطاط على كافة المستويات الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، ومما لا شك فيه أن التدهور الديني والسياسي هما العاملان القويان لدفع الشيخ محمد بن عبد الوهاب لقيامه بدعوته الإصلاحية، فقد رأى ما حل بنجد والأقطار التي رحل إليها من العقائد الضالة، والعادات الفاسدة، والتدهور السياسي، فصمم على القيام بالدعوة إلى الله، فقد كانت حالة نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مرتعاً للخرافات والعقائد الفاسدة التي تتنافى مع أصول الدين الصحيحة، فقد كان فيها كثير من القبور تنسب إلى بعض الصحابة يحج الناس إليها ويطلبون منها حاجاتهم، ويستغيثون بها لدفع كروبهم.

ويصور لنا حسين بن غنام[1] الحالة التي وصلت إليها نجد قبل دعوة الشيخ محمد بقوله: «فقد كان في بلدان نجد من ذلك أمر عظيم وهول مقيم،

(١) هو: حسين بن غنام النجدي الأحسائي: مؤرخ. مالكي المذهب، شاعر فحل كان عالم الأحساء في عصره، له مصنفات، منها (العقد الثمين في شرح أصول الدين- خ)، و (روضة الأفكار والإفهام) يقف في حوادث سنة ١٢١٣، ويسمى أيضا (تاريخ نجد) توفي عام: ١٢٢٥هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٢/ ٢٥١).

كان الناس يقصدون قبر زيد بن الخطاب[١] في الجبيلة ويدعونه لتفريج الكرب، وكشف النوب، وقضاء الحاجات، وكانوا يزعمون أن في قرية الدرعية قبور بعض الصحابة فعكفوا على عبادتها وصار أهلها أعظم في صدورهم من الله خوفاً ورهبة فتقربوا إليهم، وهم يعنون أنهم أسرع إلى تلبية حوائجهم من الله، وكان هناك شجرة تدعى شجرة الذئب يؤمها النساء اللاتي يرزقن بمواليد ذكور ويعلقن عليها الخرق البالية لعل أولادهن يسلمون من الموت والحسد، وكان في الخرج رجل يدعى (تاج) نهج الناس فيه سبيل الطواغيت فانهالت عليه النذر واعتقدوا فيه النفع والضرر، وكانوا يذهبون للحج إليه أفواجا وينسجون حوله كثيراً من الأساطير والخرافات»[٢].

كل هذه الأمور جعلت الإمام المجدد يعلن ضيقه وتبرمه بالأمور الشركية التي رآها تعم إقليم نجد، ومعظم بلدان العالم الإسلامي، وجعلته يبدأ بمرحلة الإصلاح والدعوة إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة، وآثار السلف الصالح، ومقاومة البدع والخرافات التي ألصقت بالإسلام، وكان أكثر ما شغل جهود الإمام المجدد هو بيان مسألة: أن العبادة لا تصلح كلها

(١) هو: زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح، أبو عبد الرحمن القرشي العدوي، أخو أمير المؤمنين عمر، السيد الشهيد المجاهد التقي، وكان أسن من عمر، وأسلم قبله، شهد بدرا والمشاهد، استشهد في ربيع الأول سنة اثنتي عشرة. انظر: العبر (١/ ١٤)، والسير (١/ ٢٩٧).

(٢) تاريخ نجد ص: ١٤، وقد وصف الإمام محمد بن عبد الوهاب الواقع الذي يعيشه كثير من المسلمين في نجد وغيرها في الدرر السنية (١/ ٥٣، ٥٤)، وانظر كلام الشيخ عبد اللطيف ابن عبد الرحمن بن حسن في الدرر السنية (١/ ٣٧٨، ٣٨٧، ٣/ ٣٨١)، وانظر أيضاً: تاريخ نجد (١/ ١٣)، وكتاب: حاضر العالم الإسلامي (١/ ٢٩٥).

إلا لله وحده، لا لملك مقرب ولا نبي مرسل، وأن العبادة إذا صرفت لغيره صارت شركاً، وهذا ما دعا إليه من قبله الشيخ ابن تيمية، الذي أعجب الشيخ بدعوته، واقتنع بها، ولذا فإن دعوته تعتبر تطوراً تاريخياً لدعوة شيخ الإسلام ابن تيمية.

وقد انبثقت هذه الدعوة من نجد قلب الجزيرة العربية، ونشأت عربية المنبت إسلامية المقصد، فلم يكن في نشأتها وظهورها عامل أجنبي، كالتأثر بحضارة الغرب فكرياً وثقافياً.

ثانياً: بدء دعوة الشيخ في الإصلاح الديني:

ابتدأ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، دعوته لقومه في بلدة (حريملاء) وأخذ يجهر بدعوته وينكر ما يفعله الجهال من البدع والشرك في الأقوال والأفعال، وبين لهم أنه لا يدعا إلا الله، ولا يذبح ولا ينذر إلا له، وأن عقيدتهم في تلك القبور والأحجار والأشجار، من الاستغاثة بها، وصرف النذور إليها، واعتقاد النفع والضر منها، ضلال وزور، وبأنهم في حالة لا ترضي، فلا بد من نبذ ذلك.

فوقع بينه وبين الناس نزاع وجدال، لما ألفوه واعتادوا عليه من فعل تلك الأفعال المنكرة في قوالب حب الصالحين، وقد بين الشيخ محمد[1] سبب خلاف الناس له عندما بدأ دعوته، وأنهم نقموا عليه ما أنكره من أمور ألفوها وتلقوها عن آبائهم، لكنه لم يلبث أن قرر أن (حريملاء) لا تصلح لنشر الدعوة لعدم استتباب الأمن فيها نتيجة لانقسام أهلها وانقسام الحكم فيها، مما جعل الشيخ يتعرض لخطر عبيدها، الذين ضاقوا ذرعا بزجر الشيخ لهم

(١) انظر كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدرر السنية (١/ ٥٣).

وحدّه من تماديهم وفسقهم حتى إنهم قرروا قتل الشيخ[١] مما جعل الشيخ يعزم على العودة إلى (العيينة) - مسقط رأسه -، فآزره في بداية الدعوة أمير (العيينة) عثمان[٢] بن حمد بن معمر، فمهد ذلك لانتقال دعوته من مرحلة الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة إلى المرحلة العملية في تطبيق مبادئ الدعوة، وتمثل ذلك في أمور ثلاثة[٣]:

١ - هدم القباب المقامة على القبور مثل قبر (زيد بن الخطاب) في الجبيلة، وقد بدأ الشيخ بنفسه في هدم القبة، ثم تبعه أصحابه فهدموها.

٢ - قطع الأشجار التي يتبرك بها العامة مثل شجرة (الذيب) في العيينة قطعها الشيخ بنفسه وشجرة (قريوه) في الدرعية.

٣ - رجم الزانية التي جاءت إلى الشيخ وأقرت بالزنا، وطلبت إقامة حد الله عليها، وأقرت عند الشيخ أربع مرات في أربعة أيام، فلما تيقن الشيخ من توفر شروط إقامة الحد عليها أمر بها فرجمت لأنها محصنة، وكان (عثمان بن معمر) أول من بدأ برجمها.

فاشتهر أمر الشيخ، وذاع صيته في البلدان، فبلغ خبره حاكم الإحساء، فبعث إلى عثمان بن معمر كتاباً جاء فيه: إن المطوع الذي عندك، قد فعل ما

---

(١) تاريخ نجد (١/ ٣٠).

(٢) هو: عثمان بن حمد بن معمر، رئيس (العيينة) من بلاد نجد، في بدء أيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب قصده الشيخ، فوعده بمساعدته، ثم تلكأ وفارقه الشيخ إلى محمد بن سعود بالدرعية سنة ١١٥٨ هـ فندم عثمان ولحق به، فلم يجد منه اطمئنانا إليه، فعاد إلى العيينة، وناصره في مواطن عدة، ثم نقض العهد فقتل عام: ١١٦٣هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٢٠٥).

(٣) انظر: تاريخ نجد ص: ٨٥-٨٦، وعنوان المجد في تاريخ نجد (١/ ٣٩).

فعل، وقال ما قال، فإذا وصلك كتابي فاقتله، فإن لم تقتله، قطعنا خراجك الذي عندنا في الإحساء، فعظم على عثمان بن معمر الأمر، وكبر عليه مخالفة ابن عريعر، فأمر بإخراج الشيخ من بلده[١].

ثالثاً: البيعة المباركة بين الإمام محمد بن عبد الوهاب وبين الإمام محمد ابن سعود:

خرج الشيخ من بلدته (العيينة) ونزل إلى (الدرعية) التي كان يحكمها الأمير محمد بن سعود، فدعاه الشيخ إلى التوحيد، وأن التوحيد هو ما بعثت من أجله الرسل، فشرح الله صدر محمد بن سعود وأحبه، وتم اللقاء التاريخي بما يسمى بـ (اتفاق الدرعية) المشهور سنة ١١٥٧ هـ (١٧٤٤م)، وحصلت البيعة المباركة على ذلك، واقتنع بما دعاه إليه الشيخ وبشر الأمير الشيخ بالنصرة وبالوقوف معه على من خالفه وقال له: «أبشر ببلاد خير من بلادك وبالعزة والمنعة»، فرد عليه الشيخ قائلا: «وأنا أبشرك بالعز والتمكين والنصر المبين، وهذه كلمة التوحيد التي دعت إليها الرسل كلهم فمن تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها العباد والبلاد، وأنت ترى نجدا كلها وأقطارها أطبقت على الشرك والجهل والفرقة وقتال بعضهم بعضا، فأرجو أن تكون إماما يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك»[٢].

---

(١) انظر: تاريخ نجد ص: ٨٦، وعنوان المجد في تاريخ نجد (١/ ٤٠).

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد (١/ ٤٢)، وتاريخ نجد ص: ٨٧.

المبحث الثالث: أثر الدعوة السلفية على أدوار الدولة السعودية الثلاثة

اعتاد من تناولوا التاريخ السعودي بالكتابة أن يقسموه إلى ثلاثة أدوار:

الدور الأول: يبدأ بالمبايعة التي تمت بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود سنة ١١٥٧هـ، وينتهي باستسلام الإمام عبد الله بن سعود لإبراهيم باشا[١] سنة ١٢٣٣هـ.

الدور الثاني: يبدأ عند أكثر الباحثين -بنجاح الإمام تركي[٢] بن عبد الله في إخراج بقية جنود الحاميات العسكرية التابعة لمحمد علي[٣] من نجد - سنة ١٢٤٠هـ، وينتهي بانتصار الأمير محمد[٤] بن رشيد على الإمام عبد الرحمن[٥]

---

(١) هو: إبراهيم (باشا) بن محمد علي (باشا): قائد، بعيد المطامح، من ولاة مصر. ولد في (نصرتلي) بالقرب من قولة (بالروملي) وقدم مصر مع طوسون بن محمد علي، سنة ١٢٢٠ هـ فتعلم بها، وأرسله أبوه محمد علي سنة ١٢٣١هـ بحملة إلى الحجاز ونجد، وسيطر على بلاد الشام ثم أخرج منها وعاد إلى مصر وحكمها ومات عام١٢٦٤ هـ. انظر: الأعلام للزركلي (١ / ٧٠).

(٢) هو: الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، مكنه الله من إعادة الدولة السعودية بعد انقطاع دام سبع سنوات حيث ولي عام ١٢٤٠هـ، وكان له جهوده في إحياء الدعوة السلفية، توفي عام (١٢٤٩هـ). انظر: ملوك آل سعود (١/ ١٩).

(٣) هو: محمد علي (باشا) ابن إبراهيم أغا بن علي، المعروف بمحمد علي الكبير، ألباني الأصل، مستعرب، مؤسس آخر دولة ملكية بمصر، انتدبته الدولة العثمانية للقضاء على الدولة السعودية، اعتزل الأمور لابنه إبراهيم (باشا) سنة ١٢٦٤ هـ (١٨٤٨ م) ومات ١٢٦٥ هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٢٩٨).

(٤) هو: محمد بن عبد الله بن علي بن رشيد، أكبر أمراء آل رشيد، حكمهم في (حائل)، توطدت له الإمارة. وامتد حكمه إلى أطراف العراق ومشارف الشام ونواحي المدينة واليمامة وما يلي اليمن. وغلب على نجد، وانتهز فرصة الخلاف بين أمراء آل سعود، فأدخل بلادهم في طاعته، توفي بحائل: ١٣١٥هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٢٤٤).

(٥) هو: عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله، من آل سعود: إمام سعودي، ولي الحكم =

ابن فيصل سنة ١٣٠٩هـ.

الدور الثالث: يبدأ باسترجاع الملك عبد العزيز[١] بن عبد الرحمن آل سعود الرياض سنة ١٣١٩هـ، واعتاد من كتبوا عن تلك الأدوار أن يسموا كل دور منها دولة[٢].

=

بعد موت أخيه سعود، ثم نزل عن الحكم لأخيه عبد الله، ثم رحل إلى الكويت لما سقطت الرياض بيد ابن رشيد، وعاد إلى الرياض لما أعادها ولده الملك عبد العزيز عام: ١٣١٩هـ توفي عام: ١٣٤٦هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٣٢٢).

(١) هو: عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، ملك المملكة العربية السعودية الأول، ومنشئها، وأحد رجالات الدهر. ولد في الرياض عام: ١٢٩٣، واسترد إمارة آل سعود سنة ١٣١٩ هـ، توفي بالطائف١٣٧٣ هـ، ودفن في الرياض. انظر: الأعلام للزركلي (٤/ ١٩).

(٢) انظر: تاريخ المملكة لابن عثيمين ص: ٧.

المطلب الأول: أثر الدعوة السلفية في الدور الأول من الدولة السعودية

قام الإمام محمد بن عبد الوهاب داعياً إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة، والعودة إلى ما كان عليه السلف الصالح، وتجريد المتابعة لرسوله ﷺ في الأقوال والأفعال، وسعى إلى نشر ذلك بقلمه ولسانه، لكنه جوبه بأعداء الدعوة، فعزموا على القضاء عليه وعلى دعوته الإصلاحية، مما اضطرَّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى أن يلجأ إلى الدرعية، وهناك تلقاه الإمام محمد بن سعود[١] -أمير الدرعية- بالقبول والترحيب.

ويعد المؤرخون[٢] لقاء الإمام محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود، والبيعة المباركة التي تمت بينهما في الدرعية نقطة الانطلاقة العملية للدولة السعودية في أول أدوارها، وهي كذلك الانطلاقة الفعلية للدعوة السلفية بنجد، وتحولت الدرعية منذ ذلك الحين إلى عاصمة دينية وسياسية وحربية في الوقت نفسه، وذلك أن الإمام محمد بن عبد الوهاب حين قدم إلى (الدرعية) مكث فيها سنتين يدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، فكان يرسل برسائله ومناظراته إلى أهل البلدان المجاورة ورؤسائهم وعلمائهم، فكان منهم من استجاب له واتبعه، وكان منهم من أبى وعاداه، وصد عن دعوته بلسانه وسنانه.

ولما ازدادت حركة المعارضة عنفاً ما كان من الإمام محمد بن عبد الوهاب

---

(١) هو: الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن، الأمير المجاهد، قام بنصر دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب، توفي عام ١١٧٩هـ في الدرعية. انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (التراجم) (١٢ / ٢٥).

(٢) انظر: لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ص(٣٠)، وتاريخ المملكة لابن عثيمين ص: ٨٦.

بعد ذلك إلا أن بدأ مرحلة أخرى من مراحل الدعوة وهي الدعوة بالجهاد والسنان فأمر الشيخ حينئذ أتباعه بالجهاد[١] لهدفين:

أولهما: الدفاع عن النفس أمام أولئك المعارضين من ناحية.

وثانيهما: نشر الدعوة، والدفاع عنها ضد خصومها، وكان لابد من الانتقال إلى مرحلة جديدة ينال فيها بالقوة ما لم ينل بطريقة الحجة والإقناع، قال الشيخ محمد: «وأما القتال، فلم نقاتل أحدا إلى اليوم؛ إلا دون النفس والحرمة، وهم الذين أتونا في ديارنا، ولا أبقوا ممكنا ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة، ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾ [الشورى: ٤٠]، وكذلك من جاهر بسب دين الرسول ﷺ بعدما عرفه، والسلام»[٢].

وقد لبى الإمام محمد بن سعود دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب فقام بنشر دعوة التوحيد ومحاربة الشرك، ورفع راية الجهاد على من وقف في طريق الدعوة، فتوافقت بذلك الإمامة الشرعية والسياسية الحكيمة في هذا الكيان السياسي الجديد.

وسار بقية أئمة الدور السعودي الأول على النهج السلفي الذي سلكه الإمام محمد بن سعود، والإمام محمد بن عبد الوهاب في نصرة الدين وبيان العقيدة الصحيحة للناس، ونبذ الشرك والبدع والخرافات، وإقامة الجهاد على أعداء الإسلام، وأعداء الدعوة، وأمَّنوا البلاد التي ملكوها.

وقد اتسعت رقعة الدولة السعودية الأولى اتساعاً هائلاً، وخاصة في عهد

(١) تاريخ نجد (١/ ٣٣).

(٢) عنوان المجد (١/ ١٥٤).

الإمام عبد العزيز[١] بن محمد بن سعود، وسعود[٢] بن عبد العزيز، ثم ابنه: عبد الله[٣]، حتى عمت غالب أجزاء الجزيرة العربية، وانتشرت بذلك العقيدة السلفية وتفقه الناس في دينهم على أيدي علماء كان لهم دورهم البارز في نشر مبادئ الدعوة وأفكارها التي تمثل مبادئ الإسلام وأسسه، كما كان لهم دورهم الفاعل في القيام بواجب الحماية الفكرية لتلك المبادئ العظيمة التي تمثل حقيقة الإسلام، وكان من أبرزهم في الدور الأول: المجدد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، والشيخ عبد العزيز الحصين[٤]، وحمد[٥] بن ناصر بن معمر، والشيخ عبد الله[٦] بن محمد بن عبد الوهاب، وغيرهم.

---

(١) هو: الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، ولي الإمارة بعد والده عام ١١٧٩ هـ، وجمع الله له بين العلم والإمارة، توفي عام ١٢١٨هـ في الدرعية. الدرر السنية في الأجوبة النجدية (التراجم) (١٢/ ٣٠).

(٢) هو: الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، ولي الأمر بعد والده عام ١٢١٨ هـ، وكان من طلبة العلم، وله رسائل علمية متميزة، توفي عام ١٢٢٩ هـ. الدرر السنية في الأجوبة النجدية (التراجم) (١٢/ ٣٧).

(٣) هو: الإمام عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، ولي الأمر بعد والده عام ١٢٢٩ هـ، في ظل أزمة الحصار وقبض عليه وقتل في تركيا عام ١٢٣٣هـ. الدرر السنية في الأجوبة النجدية (التراجم) (١٢/ ٤٩).

(٤) هو: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين، تلقى العلم عن جمع من العلماء على رأسهم مجدد الدعوة محمد بن عبد الوهاب، كان له دور بارز في الدعوة والتعليم، توفي (١٢٣٧هـ). علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٤٥٤).

(٥) هو: الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر، كان فقيهًا محدثًا، ولي قضاء الدرعية وغيرها، ثم ولي القضاء والتعليم في مكة وبها توفي عام ١٢٢٥ هـ. الدرر السنية في الأجوبة النجدية (التراجم) (١٢/ ٤٧).

(٦) هو: الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ولد عام ١١٦٥هـ في الدرعية، وتلقى العلم =

وقد استتب الأمن بين أهل الحاضرة والبادية بسبب تعاون الحكام والعلماء حتى اعترف بذلك الأعداء فقالوا: «بأنهم -أي آل سعود- قد أمنوا البلاد التي ملكوها، وصار كلُّ ما كان تحت حكمهم، حتى البراري والقِفار، يسلكها الرجل وحده على حماره بلا خفر، وخصوصاً بين الحرمين الشريفين، ومنعوا غزو الأعراب بعضهم البعض، وصار جميع العرب على اختلاف قبائلهم من حضرموت إلى الشام كأنهم إخوان، أو أولاد رجل واحد، وهذا بسبب تأديبهم للقاتل والنّاهب والسارق، إلى أن انعدم هذا الشر في زمان ابن سعود»[(١)].

أبرز آثار الدعوة السلفية في الدور الأول من الدولة السعودية:

أولا: تمسك الناس بالدين والمعتقد الصحيح:

فقد انتشر العلم بين الناس، الصغير منهم والكبير، الأمي والقارئ، وتمسكوا بالتوحيد وحاربوا الشرك، وهدمت جميع القباب والمشاهد التي بنيت على القبور وغيرها من جميع المواضع الشركية في أقاصي الأقطار من الحرمين واليمن وتهامة والإحساء ونجد وغير ذلك، وأقيمت شعائر الإسلام.

ويمكننا أن نبين مجمل إصلاحات الدعوة السلفية وأثرها على الدور الأول من ناحية التمسك بالدين ببيان أثر الإمام محمد بن عبد الوهاب الذي

=

عن جمع من العلماء على رأسهم والده المجدد، خلف والده في القيام بالدعوة، فكان عالم نجد ومفتيها، نفي إلى مصر عام ١٢٣٣هـ، وبها توفي عام ١٢٤٢ هـ. علماء الدعوة لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ص: ١٨.

(١) الأمن الذي نعيشه (١/ ٢٥- ٢٦) وصاحب المقولة هو: عثمان بن سندي البصري الفيلكاوي -الذي عاصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب- وكان من المؤرخين الموالين لخصوم الدعوة.

عاش في الدور الأول من الدولة السعودية مما ذكره الشيخ عبد اللطيف[١] بن عبد الرحمن بن حسن عن ذلك؛ فقال: «فأتاح الله بمنه في هذه البلاد النجدية والجهات العربية من أحبار الإسلام وعلمائه الأعلام من يكشف الشبهة، ويجلو الغمة، وينصح الأمة...فنافح عن دين الله، ودعا إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وصنف الكتب والرسائل، وانتصب للرد على كل مبطل ومماحل، وعلم من لديه كيف يطلب العلم، وأين يطلب، وبأي شيء يقهر المشبه المجادل ويغلب.

واجتمع له من عصابة الإسلام والإيمان طائفة يأخذون عنه، وينتفعون بعلمه، وينصرون الله ورسوله، حتى ظهر واستنار ما دعا إليه، وأشرقت شموس ما عنده من العلم وما لديه، وعلت كلمة الله...

فزال بحمد الله ما كان بنجد وما يليها من القباب والمشاهد والمزارات والمغارات، وقطع الأشجار التي يتبرك بها العامة، وبعث السعاة لمحو آثار البدع الجاهلية من الأوتار والتعاليق والشركيات، وألزم بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت وبسائر الواجبات، وحث من لديه من القضاة والمفتين على تجريد المتابعة لما صح وثبت عن سيد المرسلين، مع الاقتداء في ذلك بأئمة الدين والسلف الصالح المهديين، ونهاهم عن ابتداع

(١) هو الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، ولد سنة (١٢٢٥هـ) في الدرعية، وانتقل بعد سنة (١٢٣٣هـ) إلى مصر مع والده الذي نفي إلى هناك، وفيها تلقى العلم على والده وعاد إلى نجد سنة (١٢٦٤هـ)، وكان خليفة والدهه في الرئاسة الدينية، توفي سنة (١٢٩٣هـ) في الدرعية. علماء الدعوة، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ص: ٤٧.

قول لم يسبقهم إليه إمام يقتدى به، أو علم يهتدى به، وأنكر ما كان الناس عليه في تلك البلاد وغيرها من تعظيم الموالد والأعياد الجاهلية التي لم ينزل في تعظيمها سلطان، ولم يرد به حجة شرعية ولا برهان؛ لأن ذلك فيه مشابهة للنصارى الضالين في أعيادهم الزمانية والمكانية، وما هو باطل مردود في شرع سيد المرسلين»[(١)].

ثانيا: توحيد نجد والجزيرة العربية، وبداية نهضة مشرقة لها:

كانت الدعوة السلفية سبباً لتوحيد نجد والجزيرة العربية، وبداية تاريخ حديث مشرق انتشلها من ظلام الجهل والتخلف.

ويرى الدكتور منير العجلاني[(٢)] أن مبدأ تاريخ نجد الحديث والجزيرة العربية والشرق الأدنى هو من السنة التي هاجر فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية؛ قال: «ففيها بدأت نجد تكتشف نفسها، وتعي رسالتها، وتصنع وحدتها، وتبني نهضتها، وقبل ذلك، وحتى القرن الثاني عشر كانت نجد تعبيرا تاريخيا أو جغرافيا في الكتب القديمة، وأما في الواقع؛ فما كان شيء يذكر بوحدتها أو وجودها... وإنما كانت هناك مجموعة كبيرة من الإمارات والمشيخات، تنفرد كل واحدة منها بسلطانها، وتعتز باسمها، ولا ترى شيئا

(١) انظر: الدرر السنية (١/ ٤٥٩-٤٦٠).

(٢) هو: مُنير محمد علي العجلاني، سياسي سوري، خرج هاربا إلى الدولة السعودية، وخدم بها وتفرغ للتأليف والكتابة والتحقيق، وصدر له أكثر من ٢٠ كتاباً مطبوعاً، من أبرزها موسوعته التاريخية التي تناول فيها تاريخ الدولة السعودية، والمسمّاة (تاريخ البلاد العربية السعودية)، تناول فيها تاريخ الدولة السعودية بطوريها الأول والثاني، مات عام: ٢٠٠٦م. انظر: http://forum.stop55.com/66866.html

فوقه، وقد تتحالف أحيانا لقتال الآخرين، واستباحة ديارهم وأموالهم، ولكنها متى فرغت من قتال عدوها؛ عادت تتقاتل فيما بينها ولما يجف مداد عهدها ودم جندها»، إلى أن قال: «فلما تأسست دولة الإسلام في الدرعية؛ أخذت الصفوف تتجمع، والبلدان تتوحد، فنشأت وحدة في العارض، ثم وحدة في نجد، ثم توسع مدلول نجد نفسه، فنشأت دولة نجد الكبرى؛ إن صح هذا التعبير»[(١)].

ثالثا: استخلاف الدولة السعودية في الأرض وبقاء حكمهم وشيوع ذكرهم:

لما قام آل سعود بدين الله على منهج السلف الصالح، ونصروا دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، ووفوا بما عاهدوا عليه الله؛ آتاهم الله الملك، واستخلفهم في الأرض، ودان لهم الناس وأذعنوا لهم بالسمع والطاعة، بسبب تبني هذه الدعوة المباركة، قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن[(٢)] في نصيحته للإمام عبد الله بن فيصل[(٣)]: «تفهم أن أول ما قام به جداك محمد وعبد الله وعمك عبد العزيز أنها خلافة نبوة؛ يطلبون الحق، ويعملون به،

(١) تاريخ البلاد العربية السعودية (ص: ٣٥، ٣٦، ٤٠، ٤١، ٤٢).

(٢) هو الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، ولد في الدرعية سنة (١١٩٣هـ)، تلقى عن جده وعن جمع من العلماء، جدد الدعوة السلفية مع الإمام تركي بن عبد الله عام (١٢٤٠هـ)، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الدرعية سنة (١٢٨٥هـ). علماء الدعوة ص: ٤٠، وعنوان المجد (٢/ ٤١).

(٣) هو: عبد الله بن فيصل بن تركي، من آل سعود: إمام، من أهل نجد. بويع بالرياض بعد وفاة والده سنة ١٢٨٢ هـ وخالفه أخوه (سعود) فاستولى على الحكم، ثم استرد الحكم بعد موت أخيه عام: ١٢٩١هـ، ثم ظفر به أبناء أخيه سعود فسجنوه حتى أخرجه ابن رشيد ومات عام: ١٣٠٧هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٤/ ١١٣).

ويقومون ويغضبون له ويرضون ويجاهدون، وكفاهم الله أعداءهم على قوتهم، إذا مشى العدو كسره الله قبل أن يصل؛ لأنها خلافة نبوة، ولا قاموا على الناس إلا بالقرآن والعمل به؛ كما قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ ﴾[النور: ٥٥]، وأخذ عمك في الإسلام، حتى جاوز الثمانين في العمر، والإسلام في عز وظهور، وأهله يزيدون، وحصل لهم مضمون قوله: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ وصار أهل الأمصار يخافونهم»[(١)] .

ولشيوع ذكر الدولة السعودية اهتم المؤرخون بتدوين تاريخ حكام أسرة آل سعود، وكان من أول من قام بتدوين تاريخهم الشيخ حسين بن غنام، فسجل حوادث ما يزيد على نصف قرن من الزمان، وجاء بعده عثمان بن بشر[(٢)]، فسجل أهم حوادث أكثر من قرن كامل من الزمان بطريق التسلسل (من سنة ١١٥٨ إلى سنة ١٢٦٨ هـ)، ثم كثرت المؤلفات بعد ذلك.

---

(١) الدرر السنية (١١/ ٤٧)، وانظر: عنوان المجد ص: ١٢٤-١٢٨.

(٢) هو عثمان بن عبد الله بن عثمان بن أحمد بن بشر الحرقوصي من بني زيد، ولد سنة ١٢١٠هـ في جلاجل، ونشأ فيها وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم انتقل إلى الدرعية، فتلقى العلم عن علمائها، وله مؤلفات من أشهرها: (عنوان المجد في تاريخ نجد)، توفي عام ١٢٩٠هـ. انظر علماء نجد خلال ثمانية قرون (٥/ ١١٥- ١٢٠).

المطلب الثاني: أثر الدعوة السلفية في الدور الثاني من الدولة السعودية:

الحقيقة التاريخية أن الدولة السعودية الأولى سقطت عام (١٢٣٣هـ) في زمن الإمام عبد الله بن سعود، لكن الحقيقة التاريخية الأخرى أن الدعوة السلفية لم تسقط بسقوط الدولة السعودية، بل كانت عامرة في قلوب الناس، بدليل أن الإمام تركي بن عبد الله ما كاد يدعو لقيام دولة آل سعود حتى هب الناس معه من كل حدب وصوب فعادت الدولة بعد عدة سنين كأشد ما يكون في عام (١٢٤٠هـ)، وما كان سبب ذلك إلا حبهم لهذه الأسرة التي تبنت الدعوة السلفية ونصرتها.

قال الشيخ أحمد[١] بن علي بن مشرف في قصيدة له:

وأقسم قوم أنها دولة مضت ... وليس لما قد فات عود ولا رد
وقلنا لهم نصر الإله لحزبه ... به جاء في القرآن والسنة الوعد
فعادت كما كانت بفضل ورحمة ... من الله مولانا له الشكر والحمد
فهذا إمام المسلمين مؤيدا ... له النصر والإقبال والحل والعقد[٢]

ولا يعني ذلك أنه لم يوجد من الناس من فرح بسقوط هذه الدولة المباركة فإنه لا يخلو مجتمع من هؤلاء الفاسدين، ولذلك لما سقطت الدولة سارع هؤلاء إلى العودة إلى مخالفة تعاليم الدين، لكن الله تعالى بحوله وقوته لما أعاد

(١) هو: أحمد بن علي بن حسين بن مشرف الوهيبي التميمي: فقيه مالكي، كثير النظم، سلفي العقيدة، من أهل الأحساء، تعلم ودرس وتوفي بها. له منظومات في التوحيد والرد على المعطلة، ومدائح، جمعت في مجلد باسم (ديوان ابن مشرف) و (اختصار صحيح مسلم)، توفي عام: ١٢٨٥ هـ انظر: الأعلام للزركلي (١/ ١٨٣).

(٢) ديوان ابن مشرف ص: ٤٧.

الدولة السعودية الثانية بعد تمكّن الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود سنة ١٢٤٠هـ سارع إلى إعادة الدين ونشر العقيدة السلفية مرة أخرى.

يقول ابن بشر عن الإمام تركي: «أطفأ الله به نار الفتنة بعد اشتعال ضرامها، وهان على كثير من الناس دينها وإسلامها، كأنهم لم يكونوا حدثاً بإسلام، ولم يجتمعوا على إمام، وتهاون كثير منهم بالصلاة وأفطروا في البلدان في شهر رمضان، وصار هذا الشهر العظيم عندهم كأنه جمادى أو شعبان، وتعذّرت بين البلدان الأسفار، واتخذوا دعوى الجاهلية لهم شعار، فحارب البلدان، وقاتل العربان، ودعاهم إلى الجماعة، والسمع والطاعة، حتى ضرب الإسلام بجرانه، وسكنت الأمة في أمنه وأمانه»[(١)].

وقد ولي الحكم من آل سعود في الدور الثاني: الإمام تركي بن عبد الله، وفيصل[(٢)] بن تركي، وعبد الله بن فيصل، وسعود بن فيصل، وعبد الرحمن بن فيصل، وقد هيأ الله تعالى لهم علماء يقومون بنشر عقيدة السلف ويدافعون عنها أتم قيام، فمن ذلك الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، وقد قام الشيخ عبد الرحمن بن حسن بالعناية في نشر عقيدة السلف ونصح الناس في بلاد نجد وغيرها، قال ابن بشر عنه: «فانظر إلى سعة علومه واطلاعاته ومفهومه، وما لديه من التحقيق والتدقيق، وكان كثيرا ما يتعاهد أهل بلدان نجد بالمراسلات والنصائح؛ يعلمهم ما يجب عليهم من أمر دينهم،

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد، لعثمان بن بشر (٢/ ٨).

(٢) هو: الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، ولي الحكم بعد مقتل والده أواخر عام (١٢٤٩هـ)، واستمر حكمه مدة طويلة انتشر خلالها العلم والأمن، وكان له جهود مباركة في ذلك، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام (١٢٨٢هـ). ملوك آل سعود لسعود بن هذلول (١ / ٢٠).

ويذكرهم نعمة هذا الدين، واجتماع شمل أهل الإسلام عليه، وما منّ الله به على أهل نجد في آخر هذا الزمان»[١].

وقد بارك الله في عمر الشيخ عبد الرحمن بن حسن كما بارك في عمله، فقد عاصر ستة من ملوك آل سعود، كان يتعاون معهم في إرساء عقيدة السلف ومحاربة كل من يخالفها.

ومن شيوخ الدعوة وعلمائها في هذه الفترة أيضاً: الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، والشيخ عبد الله[٢] أبا بطين، والشيخ حمد[٣] بن علي بن عتيق، وغيرهم من العلماء، ونستطيع القول بأن الدعوة السلفية ظلت قوية منصورة طوال حكم الدولة السعودية الثانية، واستمر حكام آل سعود في نصرتها حتى سقطت دولتهم عام (١٣٠٩هـ).

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد، لعثمان بن بشر (٢/ ٢٢-٢٣).

(٢) هو: الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز أبا بطين، تلقى العلم عن جمع من العلماء، له جهود بارزة في الدعوة والتعليم، وله عدد من الرسائل العلمية، توفي سنة (١٢٨٢هـ) في شقراء. الدرر السنية (١٢ / ٧٥).

(٣) هو: الشيخ حمد بن علي بن محمد بن عتيق، تلقى العلم عن كبار أئمة الدعوة، وسلك نهجهم، كان لا يخشى في الله لومة لائم، توفي عام (١٢٨١هـ). الدرر السنية في الأجوبة النجدية (التراجم) (١٢/ ٧٧).

المطلب الثالث: أثر الدعوة السلفية في الدور الثالث من الدولة السعودية:

بعد سقوط الدولة السعودية للمرة الثانية واجه آل سعود في تلك الفترة ظروفاً قاسية، ومواقف مختلفة، حتى هيأ الله قيام دولتهم مرة ثالثة على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود عام (١٣١٩هـ)، الذي سار على سنة آبائه في نصرة عقيدة السلف الصالح، وإعزاز أهل الدين الحق وإقامة دولة إسلامية دستورها كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، فعادت للدعوة السلفية قوتها ومكانتها، وسار أبناؤه البررة من بعده على نهجه إلى هذا اليوم.

وقد بيّن علماء السلف[(١)] المعاصرون للملك عبد العزيز تأثره بالدعوة السلفية وإصلاحاته السلفية فقالوا: «مَنَّ الله في آخر هذا الزمان بظهور الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، وما منَّ الله به في ولايته من انتشار هذه الدعوة الإسلامية، والملة الحنيفية، وقمع من خالفها، وإقبال كثير من البادية والحاضرة على هذا الدين، وترك عوائدهم الباطلة، وكذلك ما حصل بسببه من هدم القباب، ومحو معاهد الشرك والبدع، وردع أهل المعاصي والمخالفات، وإقامة دين الله»[(٢)].

وقد كان أثر الدعوة السلفية واضحاً في الدور الثالث من أدوار الدولة السعودية ويمكن بيانه من خلال النقاط التالية:

---

(١) وهم: الشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، والشيخ عمر بن محمد بن سليم، والشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف، وغيرهم.

(٢) الدرر السنية (٧/ ٢٨٥).

أولاً: تقريب علماء الدعوة السلفية واستشارتهم:

وهذا واضح في جميع أدوار الدولة السعودية، ومنها هذا الدور الثالث، فمنذ أن تمكن الملك عبد العزيز من فتح الرياض قام بتقريب العلماء، وتكريم أسرة آل الشيخ من أجل جدهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعهده مع جده الأول محمد بن سعود، ولأجل ما اتصفوا به من علم راسخ وعمل صالح، وكان الملك عبد العزيز يستشير العلماء في أمور الدين، وينفذ أحكامهم، ويعمل بنصائحهم وفتاويهم[١].

ثانياً: تأثر الملك عبد العزيز بالدعوة السلفية في أقواله وأعماله:

فقد كان الملك يشارك العلماء في البيان والنصيحة وبيان منهج السلف الصالح ونشره، ومن ذلك قوله: «على أنه في آخر الأمر أظهر الله شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ثم من بعدهما الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله ونفع بهم الإسلام والمسلمين، وخصوصا محمد بن عبد الوهاب، عندما اندرست أعلام الإسلام، وكثرت الشبهات والبدع، فلما رأى أسلافنا موافقة أقوالهم وأفعالهم لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قبلوا ذلك، وقاموا بما أظهره الله على أيديهم، ونحن إن شاء الله على سبيلهم ومعتقدهم، نرجو أن يحيينا على ذلك، ويميتنا عليه، وقد عرّفناكم بذلك لموجب ذكر المشايخ في الاعتقاد، والعمدة على ما ذكروه»[٢].

(١) وكان من أبرز هؤلاء المشايخ الذين استعان بهم هو الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ ابن قاسم والشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عبد الله بن حميد والشيخ عبد العزيز بن باز.

(٢) تاريخ نجد الحديث وملحقاته ص: ٣٩٧.

وقال في خطبة له بمكة أيضا: «يسموننا بالوهابيين، ويسمون مذهبنا بالوهابي؛ باعتبار أنه مذهب خاص، وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض، نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد؛ فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح»[(١)].

ثالثاً: تحضير البادية في الهجر والقرى، وتشجيعهم على تعلم عقيدة السلف والعلوم النافعة:

سعى الملك عبد العزيز إلى رفع الجهل عن قبائل الجزيرة وتعليمهم أصول دينهم ورفع الجهل عنهم وذلك بتحضيرهم في القرى والهجر التي انتشرت في جميع البلاد، وأخذ يشجعهم على التعلم، وتلقي علوم دينهم، وأصول عقيدة السلف الصالح، ومختصرات الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ذلك على أيدي المشايخ وأئمة المساجد وطلبة العلم، وصار يبعث إليهم من يعلمهم ويرشدهم ويبث فيهم عقيدة السلف الصالح بكل عناية وحزم، وذلك ابتداء من سنة ١٣٣٠هـ تقريبا، حيث كانت هجرة الأرطاوية[(٢)] أول

(١) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص: ٢١٧.

(٢) الأرطاوية مدينة سعودية تتبع محافظة المجمعة في منطقة الرياض، سميت بهذا الاسم نسبة إلى شجر الأرطى الذي يكثر بها وهي تبعد عن الرياض ٢٧٠ كم شمالا.
انظر موقع: ويكيبيديا على الرابط التالي:
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%B7%D8%A7%D9%88%D9%8A%D8%A9
وكتاب: تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، لعبد الله بن محمد البسام ص: ٤٠٩.

هجرة بنيت سنة: ١٣٣٠هـ[١].

رابعاً: تبني الدولة للعقيدة السلفية ونشرها في المجالات الرسمية من خلال هيئة كبار العلماء والأنظمة والجامعات والمقررات الدراسية في التعليم العام للبنين والبنات:

لقد مثل علماء الدعوة السلفية الواجهة الرسمية للعلماء وأصحاب الفتوى في عهد الملك عبد العزيز وأولاده، فأنشئت هيئة كبار العلماء، وإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ولجان توعية الحج، وغيرها من اللجان العلمية التي كان علماء الدعوة السلفية هم الممثلين لها.

وكذلك تبنت جامعات المملكة في كلياتها الشرعية، ووزارة المعارف تدريس العقيدة السلفية فتخرج آلاف الطلاب ممن قبلوا العقيدة السلفية ونشروها في جميع المحافل.

خامساً: نشر العقيدة السلفية عن طريق المؤتمرات الإسلامية:

كان للدعوة السلفية أثر على العالم الإسلامي عن طريق تولي حكام الدولة السعودية رعاية المؤتمرات الإسلامية التي تجمع علماء ودعاة العالم الإسلامي، ويترأس هذه المؤتمرات علماء الدعوة السلفية من علماء المملكة.

سادساً: نشر كتب السلف الصالح وطباعتها:

لقد اعتنى الملك عبد العزيز وأولاده وغيرهم بنشر كتب السلف الصالح، وطباعتها، وبذل الأموال الطائلة على التعليم، ونشر الإسلام في الآفاق، فمنذ

(١) جزيرة العرب في القرن العشرين ص: ٢٨٥.

عهد الملك عبد العزيز وكتب السلف تطبع وتنشر وتوزع مجانا، فمن ذلك: مجموعة (الرسائل والمسائل النجدية) و(الدرر السنية) و(مجموعة فتاوى ابن تيمية) وكتب ابن القيم، وكتب الفقه والتفسير والحديث مما كان له أعظم سبب في نشر عقيدة السلف الصالح.

المبحث الرابع: أسباب انتشار الدعوة السلفية وأثرها على العالم الإسلامي

بدأ تجديد الدعوة السلفية على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحده، وكان غريبا مستضعفا يتنقل من قرية إلى قرية، فما هي إلا سنوات قليلة حتى انتشرت هذه الدعوة وتحولت من جهد فردي إلى كيان سياسي وشعبي يقوم به حكام الدولة السعودية وعلماؤها ودعاتها في نجد والحجاز وسائر البلاد المحيطة بها، ولما تفاجأ الناس بهذا الفتح الرباني لهذه الدعوة وانتشارها السريع وقف الناس حيالها فريقين:

الفريق الأول: رأى فيها الحق فاتبعها، ودافع عنها وعن أتباعها.

الفريق الثاني: عاداها وعادى أهلها وسلط قلمه ولسانه وسلاحه لإخمادها وتشويه صورتها وأهلها.

وقامت حروب طويلة بالقلم والسلاح بين أتباع هذه الدعوة وخصومها كما هي سنة الله تعالى في أتباع الحق وأعدائهم على مر التاريخ، غير أن هذا التشويه المتعمد من خصوم الدعوة لم يكتب له الفلاح، ولم يصمد في وجه نور الدعوة السلفية وبراهينها اليقينية التي كلما تأملها المنصف وجد فيها الحق والنور، ولا يطول به الزمان حتى يجد في مضامينها وآثارها الموافقة التامة لما كان عليه أهل الإسلام الصحيح الذي جاء به النبي ﷺ وسار عليه السلف الصالح في القرون الثلاثة المفضلة، فيثمر ذلك في المتأمل فيها اتباع هذه الدعوة المباركة، ولذلك انتشرت هذه الدعوة في البلاد النجدية وسائر بلاد العالم الإسلامي.

والحق أنه إذا كان مقياس نجاح الدعوات هو تلمس نتائجها وثمارها فنستطيع القول بأن هذه الدعوة السلفية قد نجحت نجاحا كبيراً وآتت ثمارا

أكثر مما ينتظر منها قبل ذلك، وحقق الله لأصحابها ما كانوا يأملون من عزة ومنعة ونصر وتمكين، وهذا مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥].

وبعد بيان نجاح هذه الدعوة السلفية على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومن جاء بعده من أنصارها إلى هذا اليوم يسوقنا هذا إلى البحث عن أسباب انتشارها وتأثر الناس بها، وهي كثيرة جدا لكن يمكن إدراجها تحت أربعة أسباب رئيسية تتعلق: بالمجدد، والناصر، والمضمون، ثم الورثة لذلك المنهج، وتفصيل ذلك فيما يلي:

أولاً: سلامة منهج مجدد الدعوة السلفية وصدق عزيمته وشجاعته في نشرها:

فقد كان الإمام محمد بن عبد الوهاب سائراً على طريقة السلف الصالح في العلم والبصيرة وسلامة المنهج، وكان صادقاً في إيمانه بعقيدته السلفية، بعيداً عن الحزبية الضيقة، والعصبية المفرقة.

ومع هذه البصيرة في العلم والعمل كان ذا عزيمة واحتساب واجتهاد في نصرة دعوته والتضحية بكل غال ونفيس، مما هيَّأ له قبولا عظيما، ونصراً واسعاً في زمن قليل.

ثانياً: ارتباطها بإمارة راشدة وسلطان قوي مناصر لها:

فقد نهض الإمام محمد بن سعود وذريته من بعده في نصرة الدعوة السلفية

بعزم وجد، فراسل حكام المسلمين ودعاهم، وأرسل المبعوثين لهم، فانتشرت الدعوة في سائر البلاد، وانتشر العلم، وأظهر شعائر الدين، وأقام دولة مسلمة ومجتمعاً مسلماً، فتحققت الجماعة الشرعية والطاعة، وثبت الأمن، وحكمت الشريعة، وألغيت مظاهر الجاهلية وأعمالها حتى رجع بالإسلام إلى معينه الأول.

قال الشيخ ابن باز: «وكان من أقوى أسباب نجاح هذه الدعوة أن هيأ الله لها حكاما آمنوا بها ونصروها وآزروا دعاتها، ذلكم هم الحكام من آل سعود بدءاً من الإمام المجاهد محمد بن سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ مؤسس الدولة السعودية ثم أبناؤه وأحفاده من بعده»(١).

ثالثاً: صحة مضمون الدعوة السلفية:

فهي تعنى الإسلام الصحيح الذي دعا إليه النبي ﷺ وسار عليه الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وأتباعهم إلى يوم الدين، فلم تكن الدعوة السلفية عقيدة فقط، بل كانت دعوة شاملة إلى الإسلام كله عقيدة وشريعة، علماً وعملاً وسلوكاً، فكانت ملتزمة بنهج السلف الصالح في الانتساب إلى الإسلام والسنة، وتركها للألقاب والمسميات الأخرى، ولزومها للجماعة ونهيها عن الفرقة، وتحريرها لمصادر الدين، ومنهج الاستدلال.

وكذلك التزمت في العقيدة بنشر التوحيد والاهتمام به، والتمسك بالسنة والحرص على الاتباع ومحاربة البدع، ونشر عقيدة السلف الصالح في سائر أبواب الاعتقاد، وفي مجال الشريعة اهتمت بإبراز شعائر الملة الحنيفية وإحيائها

(١) انظر: كلمة في أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الموقع الرسمي لسماحة الشيخ ابن باز على الرابط التالي: *http://www.binbaz.org.sa/mat/8163*

وإفهامها للناس بتوازن وسطي في الطرح والأخذ.

وكانت في دعوتها ومضمونها واضحة لا سرية فيها، تهتم بالعلم الشرعي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مبتعدة عن التأثر بالثقافات الأجنبية والمناهج الكلامية المبتدعة.

رابعاً: استمرار نشر الدعوة السلفية على أيدي ورثتها من عالم وسلطان:

فقد كان لعلماء الدعوة جهودهم المخلصة، وأعمالهم المباركة في مجال العلم والتعليم، والتوجيه والإصلاح والإرشاد، يعلمون الناس الخير، ويدلونهم على المعروف ويأمرونهم به، ويبينون لهم ما يحرم عليهم من الشرك، والبدع والمنكرات ويحذرونهم منها.

وكان لهم أثر كبير في نشر الدين الصحيح بتأليف الكتب النافعة القيمة، وفي إقامة مدارس في مختلف مناطق البلاد في المساجد والكتاتيب، ثم في الجامعات والمعاهد العلمية، التي ساهمت في تعليم الناس القراءة والكتابة، والقرآن الكريم، والتوحيد، والتفسير، والفقه، كما قام العلماء المتخرجون في هذه المدارس بالوظائف الشرعية كالإمامة والخطابة، والقضاء، والإفتاء، والدعوة والإرشاد.

وأما حكام آل سعود فقد حرصوا على نشر الدين أكثر من حرصهم على بقاء ملكهم، ولذلك لم يكن همهم الألقاب والمسميات بل كان همهم نشر التوحيد، يقول الملك عبد العزيز: «إني أفضل أن أكون على رأس جبل آكل من عشب الأرض، أعبد الله وحده، على أن أكون ملكاً على سائر الدنيا وهي على حالتها من الكفر والضلال، اللهم إنك تعلم أني أحب من تحب وأبغض من تبغض، إننا لا

تهمنا الأسماء ولا الألقاب وإنما يهمنا القيام بحق واجب كلمة التوحيد»[(١)].

وقد كان حكام آل سعود يستغلون كل اجتماع لنشر عقيدة السلف، ولذلك صور:

الصورة الأولى: عقد الدروس العلمية في بلاط الحكم:

فقد كانت تقرأ كتب السلف في جميع العلوم، قال الأستاذ عبد الرحمن الرويشد[(٢)]: «أحيا الملك عبد العزيز تقليداً قديماً في بلاط آل سعود، وهو حلقة الدرس التي تقام بحضور الملك، ذلك التقليد يقوم على قراءة بعض الكتب في تفسير القرآن الكريم، وشرح السنة النبوية وسيرة الرسول ﷺ، وكتب التاريخ والأخبار أمام الملك وحاشيته في المجلس العام.

ومن الكتب التي عرفت واستمع الناس إليها في مجالس الملك عبد العزيز: تفسير ابن كثير، وسيرة ابن هشام[(٣)]، والبداية والنهاية في

(١) منهج الملك عبد العزيز في السياسة الدولية وأثره في العلاقات السعودية المصرية ص: ٣٨.

(٢) مؤرخ وباحث اهتم بتاريخ الدولة السعودية حتى لقب: مؤرخ الدولة السعودية، ويعد الآن مؤرخ العائلة الحاكمة، ولد في الرياض في عام ١٣٤٧ ودرس اللغة العربية منتظماً وكلية الشريعة منتسباً ونال شهادتيهما معاً عام ١٣٧٧ه، تولى مناصب كثيرة في الدولة، وهو مؤسس مجلة الشبل مجلة الطفل العربي المسلم. انظر: جريدة الرياضية العدد: ٧٧٩٩ http://www.arriyadiyah.com/news/%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86-

(٣) هو: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين: مؤرخ، كان عالما بالأنساب واللغة وأخبار العرب. ولد ونشأ في البصرة، وتوفي بمصر. أشهر كتبه (السيرة النبوية) المعروف بسيرة ابن هشام، رواه عن ابن إسحاق. توفي عام: ٢١٣هـ. انظر: ووفيات الأعيان (١/ ٢٩٠)، والأعلام للزركلي (٤/ ١٦٦).

التاريخ لابن كثير، وسيرة الخلفاء للسيوطي[١]، وسراج الملوك، ومقدمة ابن خلدون[٢]، وفتح المجيد في شرح كتاب التوحيد، وكتاب الترغيب والترهيب، وكتاب الكبائر للذهبي»[٣].

واستطرد الأستاذ عبد الرحمن الرويشد قائلاً: «وقد أشار الزركلي: إلى أنه سمع في مجلس الملك عبد العزيز ثلاثة كتب من التراث وهي: تفسير القرطبي[٤]، وكتاب البداية والنهاية لابن كثير، وكتاب الآداب الشرعية لابن مفلح[٥]، وقد سأل الزركلي الأمير عبد الله بن عبد الرحمن[٦] -وهو أحد علماء

---

(١) هو: عبد الرحمن بن محمد المصري الشافعي، جلال الدين، عالم مشارك في أنواع من العلوم، نشأ بالقاهرة، وألف كتباً كثيرة في مختلف الفنون، توفي سنة ٩١١ هـ. انظر: شذرات الذهب (٨/ ٥١)، والبدر الطالع (١/ ٣٢٨).

(٢) هو: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، الإشبيلي التونسي، ثم القاهري، المالكي، المعروف بابن خلدون، عالم، أديب، مؤرخ، اجتماعي، حكيم، ولي في مصر قضاء المالكية، من أشهر كتبه: (العبر وديوان المبتدأ والخبر)، توفي فجأة في القاهرة سنة (٨٠٨هـ). انظر: الأعلام (٣/ ٣٣٠)، ومعجم المؤلفين (٥/ ١٨٨).

(٣) قصر الحكم في الرياض لعبد الرحمن الرويشد، ص: ٣٨.

(٤) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله القرطبي، من كبار المفسرين، صالح متعبد، من أهل قرطبة، وكان ورعاً متعبداً، توفي بمصر سنة (٦٧١هـ).انظر: شذرات الذهب (٥/ ٣٣٥)، والأعلام (٦/ ٢١٧- ٢١٨).

(٥) هو: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أعلم أهل عصره بمذهب الإمام أحمد، ولد ونشأ في بيت المقدس، من مؤلفاته كتاب الفروع والنكت والفوائد السنية على مشكل المحرر لابن تيمية وغيرها، توفي: ٧٦٣هـ. انظر: معجم المؤلفين (١٢/ ٤٤)، والإعلام (٧/ ٣٢٧).

(٦) هو: عبد الله بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي، ولد في الكويت سنة ١٨٩٤ م وعاد إلى الرياض مع أبيه سنة: ١٩٠٤م بعد استعادة أخيه عبد العزيز لعاصمتهم الرياض وشغف بالعلم والدراسة حتى لقبه الملك عبد العزيز بـ(فقيه آل سعود وعالمهم) توفي في ١٩٧٦.
=

آل سعود المعدودين- عن عادة الدروس هذه، فقال الأمير عبد الله: إنها عادة قديمة تناقلناها عن أسلافنا»[(١)].

الصورة الثانية: مخاطبة وفود الدولة الزائرة للحج وغيره:

فمن ذلك قول الملك سعود[(٢)] بن عبد العزيز في خطابه الذي ألقاه للحجاج عام ١٣٧٨هـ: «إخواني أول ما أدعو نفسي وأدعوكم إليه هو: إخلاص العبادة لله وحده، دعوة إبراهيم ودعوة النبيين من بعده، والدعوة التي جاء بها نبينا ﷺ، تلك كلمة التوحيد (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) بها تميز الحق من الباطل، ومنها تميز الإيمان من الكفر، وبها ارتفعت نفوسنا من مذلة الشرك»[(٣)].

الصورة الثالثة: مراسلة حكام الدول الإسلامية ودعوتهم وإرسال المبعوثين لهم:

والأمثلة على ذلك كثيرة، فمن ذلك رسالة الإمام سعود بن عبد العزيز التي بعثها بعد ما دخل مكة في عام ١٢١٩ هـ إلى بلاد شمال أفريقيا يشرح فيها حقيقة التوحيد وأصول الدين الذي جاء به الرسول ﷺ[(٤)].

=

انظر موقع ويكيبيديا: *http://ar.wikipedia.org/wiki*

(١) قصر الحكم في الرياض لعبد الرحمن الرويشد، ص: ٣٨.

(٢) هو: سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود: من ملوك الدولة السعودية، ولد في الكويت ونشأ في الرياض، وقاد المعارك في حروب أبيه. وتولى العرش السعودي ١٣٧٣ هـ فور وفاة أبيه، حصل اضطراب في عهده فولي الـمُلك الملك فيصل، توفي بأثينا ونقل للرياض ودفن بها عام: ١٣٨٨هـ. انظر: الأعلام (٣/ ٩٠).

(٣) مختارات من الخطب الملكية (١/ ٢٤٢).

(٤) وهي رسالة من ثلاث صفحات حسبما نشرتها مجلة ألمانية اسمها إسلاميكا «*islamiga*» مع دراسة باللغة الألمانية لما تعنيه الدعوة التي قاموا بها من أحد المستشرقين، تراجع هذه المجلة

=

=

المجلد ٧ عام ١٩٣٥ م، وانظر هذه الرسالة أيضا في كتاب البيان والإشهار للشيخ فوزان الشابق رَحِمَهُ ٱللَّهُ ط الأولى عام ١٣٧٢ هـ ص: ٨٢-٨٤ ورسائل الشيخ طباعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمناسبة أسبوع الشيخ ابن عبد الوهاب مجلد الرسائل الخامس.

الفصل الثالث

مفهوم السلفية عند ولاة الدولة السعودية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: هدي حكام آل سعود في حكمهم

المبحث الثاني: مفهوم السلفية عند حكام آل سعود

المبحث الأول: هدي حكام آل سعود في حكمهم

كان من هدي حكام آل سعود إظهار التعلق بالله تعالى أمام خاصتهم وعامتهم، وقوة الصلة به، والتوكل عليه في شؤونهم كلها، وبذل النصيحة للدين والرعية، وكانوا يعلنون على رؤوس الأشهاد أن ذلك هو سبب نصرهم وتمكينهم في الأرض، والشواهد على ذلك كثيرة نذكر طرفا منها:

قال المؤرخ النجدي ابن بشر عن الإمام سعود بن عبد العزيز: «شهدت سعوداً، وهو راكب مطيته محرماً بالحج، ونحن مجتمعون في نمرة لصلاة الظهر والعصر خطب فوق ظهرها خطبة بليغة وعظ الناس فيها وعلمهم المناسك، وذكرهم ما أنعم الله عليهم من الاعتصام بكلمة لا إله إلا الله، وما أعطى الناس في ضمنها من الاجتماع بعد التفرق، وأمان السبل، وكثرة الأموال، وانقياد عصاة الرجال، وأن أضعف ضعيف يأخذ حقه كاملاً من أكبر كبير من مشايخ البوادي، وأعظم عظيم من رؤساء البلدان، ونادى وهو على ظهرها: لا يحمل في مكة سلاح، ولا تتبرج امرأة بزينة، وتوعد من فعل ذلك من جميع رعيته، وجعل في الأسواق وقت الصلاة رجالاً يحضون الناس عليها فلا تجد فيها وقت الصلاة متخلفاً إلا نادراً، ولا تجد في الأسواق من يشرب التنباك ولا غيره من المحظورات إلا ما لا يرى ظاهراً»[(١)].

وقال المؤرخ الزركلي عن أحد مرافقي الملك عبد العزيز أنه سمعه في الهزيع الأخير من الليل يدعو الله قائلا: «اللّهم إن كان هذا الملك خيراً لي وللمسلمين فأبقه لي ولأولادي، وإن كان فيه شر لي وللمسلمين فانزعه مني

(١) انظر: عنوان المجد (١/ ٣١٤).

ومن أولادي»[١].

وقال الملك عبد العزيز أيضاً في إحدى خطبه في عام ١٣٤٧ هـ: «أسست هذه المملكة، وكان الله القدير وحده هو معيني وسندي، وهو الذي أنجح أعمالي»[٢]، وفي برقية للملك عبد العزيز لولي عهده الملك سعود عند مبايعته قال: «تفهم أننا والناس جميعاً ما نعز أحداً ولا نذل أحداً، وإنما المعز المذل هو الله سبحانه، من التجأ إليه نجا، ومن اغتر بغيره -والعياذ بالله- هلك، ينبغي أن تعقد نيتك على نية صالحة وعزم على أن تكون حياتك وأن يكون ديدنك إعلاء كلمة التوحيد ونصر دين الله، وينبغي أن تتخذ لنفسك أوقاتاً خاصة لعبادة الله والتضرع بين يديه...وعليك بالحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يكون ذلك كله على برهان وبصيرة في الأمر وصدق في العزيمة، ولا يصلح مع الله إلا الصدق»[٣].

ولم يكن حكام آل سعود حكاما فقط بل كانوا حكاما وعلماء وطلاب علم ودعاة للمذهب السلفي، وكانوا متأثرين بالمذهب السلفي تأثراً كبيراً، وكانوا يدعون إليه بحكمة وموعظة حسنة، والشواهد الدالة على ذلك كثيرة، فمن ذلك:

تأثر الإمام عبد العزيز بن محمد بعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية منذ صغره فقد كتب للشيخ والشيخ إذ ذاك في العيينة عند ابن معمر

(١) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص: ٣٣٤.

(٢) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص: ١٤١.

(٣) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص: ١٥٨-١٥٩.

يسأله أن يكتب له تفسير الفاتحة، فكتب الشيخ ذلك، وقد ضمن تفسير سورة الفاتحة عقيدة السلف الصالح، وأرسلها إلى الأمير عبد العزيز وقد ناهز الاحتلام[١]، وكان لذلك أثر كبير على الإمام عبد العزيز، فقد ألف رسالة جليلة القدر، لها أثر كبير وواسع في نشر عقيدة السلف الصالح، أخذ يشرح فيها عقيدة السلف الصالح، فتكلم عن الحكمة من إيجاد الله الخلق، ومعنى كلمة التوحيد والشفاعة والوساطة، وحق الله وحق رسوله ﷺ وأوليائه، وعن خصوم أنصار العقيدة السلفية، وإنكار عبادة القبور بالدعاء وغيره، وبيان كونها شركاً، وأن حقيقة التوحيد تقتضي الإيمان بالله وعبادته وحده، وعدم الشرك به، ووصف دين المشركين، وبيان الشرك الأصغر والأكبر، وبيان التوسل الصحيح، وغير ذلك من مسائل العقيدة، ثم ختم هذه الرسالة بالتوجيه إلى القرآن الكريم، وإلى حديث رسول الله ﷺ والعمل بهما، والاستغناء بالسنة النبوية عن البدع والشرك والتخرصات والشطحات التي هي وساوس الشيطان والنفوس المتبعة للهوى، وقد استغرقت هذه الرسالة ما يقارب من (٣٤) صفحة كبيرة[٢]، وله رسائل أخرى ونصائح رَحِمَهُ ٱللَّهُ موزعة في (الدرر السنية) وغيرها[٣].

وقال الملك عبد العزيز: «والله إنني لا أحب الملك وأبهته، ولا أبغي إلا مرضاة الله والدعوة إلى التوحيد، ليتعاهد المسلمون فيما بينهم على التمسك بذلك وليتفقوا، فإنني أسير وقتئذ معهم لا بصفة ملك أو زعيم أو أمير بل

(١) انظر: تاريخ نجد (١/ ٢٢٢) وما بعدها.

(٢) الهدية السنية ص: ٤-٤٠.

(٣) الدرر السنية (١/ ٢٥٨-٢٨٤).

بصفة خادم»[١].

وقال الملك سعود بن عبد العزيز: «نحن نعلن على رؤوس الأشهاد أننا لسنا ملوكاً فحسب، بل نحن دعاة لهذا الدين، ونعاهد الله أن نعز دعوة الدين، بأموالنا وسيوفنا وأنفسنا»[٢]، وقال أيضاً: «لقد كان همنا، منذ تولينا مقاليد الأمور، أن نعتصم بكتاب الله ونهتدي بهدي رسول الله، وسنة خلفه من السلف الصالحين»[٣].

(١) انظر المصحف والسيف ص: ٥٤.

(٢) مختارات من الخطب الملكية (١/ ٢٣٥-٢٣٦).

(٣) انظر موقع الملك سعود على الإنترنت:

http://www.kingsaud.net/art/insidelib/seminars/index9.html

المبحث الثاني: مفهوم السلفية عند حكام آل سعود

إن الدعوة الإصلاحية السلفية التي سارت عليها الدولة السعودية في أدوارها الثلاث، وكانت تدعو إليها، وتحارب من أجلها، هي السلفية التي كان عليها السلف الصالح، لا خلاف بينهما، «فهي امتداد للمنهج الذي كان عليه السلف الصالح أهل السنة والجماعة على امتداد التاريخ الإسلامي، وهو منهج الإسلام الحق الذي كان عليه النبي ﷺ وصحابته الكرام والتابعين وأئمة الدين من الأئمة الأربعة ونحوهم من أهل الحديث والفقه وغيرهم...إذن فهذه الحركة المباركة لم تكن في حقيقتها ومضامينها ومنهجها العقدي والعلمي والعملي إلا معبرة عن الإسلام نفسه، مستهدفة إحياء ما اعترى تطبيقه من قِبَل كثير من المسلمين من غشاوة وجهل وإعراض، بتصحيح العقيدة، وإخلاص العبادة، وإحياء السنة، ومحاربة الشركيات والبدع والمحدثات في الدين»[(١)].

وقد نص الإمام محمد بن عبد الوهاب على أن العقيدة التي كان يدعو لها والتي التزمها حكام آل سعود على مر أدوار دولتهم هي عقيدة السلف الصالح، فقد قال الإمام مخاطبًا كل المسلمين: «من محمد بن عبد الوهاب إلى من يصل إليه من المسلمين: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: أخبركم أني -ولله الحمد- عقيدتي وديني الذين أدين الله به، مذهب أهل السنة والجماعة، الذي عليه أئمة المسلمين، مثل الأئمة الأربعة»[(٢)].

---

(١) إسلامية لا وهابية ص: ٤.

(٢) الدرر السنية (١/ ٦٤).

وكذلك نص على سلامة عقيدة الإمام محمد بن عبد الوهاب وأنها مطابقة لعقيدة السلف الصالح كثير من العلماء المتقدمين والمتأخرين، ومن ذلك قول إسحاق[١] بن عبد الرحمن بن حسن، مبينًا أن منهج الشيخ ما كان عليه السلف الصالح: «قد عرف واشتهر، واستفاض من تقارير الشيخ، ومراسلاته، ومصنفاته، المسموعة المقروءة عليه، وما ثبت بخطه، وعرف واشتهر من أمره، ودعوته، وما عليه الفضلاء النبلاء من أصحابه وتلامذته، أنه على ما كان عليه السلف الصالح، وأئمة الدين، أهل الفقه، والفتوى، في باب معرفة الله، وإثبات صفات كماله، ونعوت جلاله، التي نطق بها الكتاب العزيز، وصحت بها الأخبار النبوية، وتلقاها أصحاب رسول الله ﷺ بالقبول والتسليم، يثبتونها، ويؤمنون بها، ويمرونها كما جاءت، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل»[٢].

وقال الشيخ ابن باز عن ابن عبد الوهاب: «وقد علم كل من له أدنى بصيرة بحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ودعوته أنه قام بنشر دعوة التوحيد الخالص، والتحذير من الشرك بسائر أنواعه، كالتعلق بالأموات، وغيرهم كالأشجار والأحجار ونحو ذلك، وهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العقيدة على مذهب السلف الصالح، وفي الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ»[٣].

---

(١) هو: إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب: المحدث الفقيه، الواعظ، سافر إلى مصر وجاور بالأزهر، ورحل إلى الهند في طلب الحديث (سنة ١٣٠٩). وعاد إلى مكة. وجلس للتدريس والإفادة في الرياض (١٣١٥)إلى أن توفي عام: ١٣١٩هـ. انظر: الدرر السنية في الكتب النجدية (٢٣/ ٤٣٠).

(٢) الدرر السنية (١/ ٥١٦- ٥١٧).

(٣) فتاوى ابن باز (١/ ٣٧٤).

ولم تكن هذه الدعوة السلفية دعوة سرية بل كانت دعوة علنية علمية جماهيرية واضحة المعالم، قائمة على أسس واضحة ومبادئ قويمة، وكانت تدرس في المساجد وحلقات الدروس، وكانت معلنة أصولها في أول يوم من تاريخها على يد الإمام محمد بن سعود والإمام محمد بن عبد الوهاب، فقد ذكر المؤرخون نص البيعة بين الإمامين وأنها كانت (على دين الله ورسوله، والجهاد في سبيل الله، وإقامة شرائع الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[1].

فهذا النص القصير في فقراته الأربع قد تضمن الأصول الكلية التي قامت عليها الدولة السعودية من أول يوم في تاريخها ويدخل تحت كل أصل من هذه الأصول ما تضمنه الشرع من تفاصيل وجزئيات وتنظيمات وضوابط، ولهذا فإن الأئمة من آل سعود في مختلف أدوار الدولة السعودية إذا سئلوا عن دستور دولتهم قالوا: (دستورنا القرآن والسنة).

وكان حكام آل سعود في عهودهم المتعاقبة يفهمون السلفية فهما سليما خالياً من كل بدعة، على وفق ما كان عليه الرعيل الأول، ويمكن ذكر مضامين هذه الدعوة التي فهموها على وجه الإجمال فيما يأتي:

١- الدعوة إلى الله على بصيرة ونشر العلم الصحيح والعقيدة الصافية وإحياء الشريعة.

٢-تحقيق المتابعة لرسول الله ﷺ فيما جاء به من عند الله من غير زيادة عليه أو نقص منه.

٣- محاربة الشرك بأنواعه والبراء منه وأهله والعمل على تحقيق التوحيد

(١) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد (١/ ١٣).

بأنواعه الثلاثة.

٤-محاربة البدع والخرافات وما يفعل عند قبور الأولياء والصالحين والتحذير من المعاصي والآثام على مختلف صنوفها وأشكالها.

٥- هدم القباب وإزالتها والمشاهد التي تقام على الأضرحة والمزارات ومنع الناس من العكوف عندها أو التبرك بأصحابها.

٦- تعظيم الدليل الشرعي كتاباً كان أو سنة، والاقتداء بسيرة السلف الصالح في القرون المفضلة الثلاثة، وتقديمها على أي رأي مهما كان مصدره، واحترام الأئمة المجتهدين في الدين الذين شهدت لهم الأمة بالعدالة والثقة والأمانة ورسوخ القدم في العلم كالأئمة الأربعة المتبوعة مذاهبهم اليوم وأمثالهم من معاصريهم أو طلابهم وأئمة الهدى في كل العصور.

٧- إحياء مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع مراعاة الشروط في الأمر والنهي التي قررها رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالته إلى أهل حوطة سدير وغيرها، وتربية الأمة على عدم السكوت على الباطل أو التخاذل في نصرة الحق وأهله.

٨- تعظيم فرائض الإسلام كالصلاة والزكاة والصوم والحج وإقامة الجمع والجماعات والأعياد وغيرها من شرائع الدين، وحثّ الناس على التمسك بها وأدائها كما أمرنا الله بها وعلمنا رسول الله ﷺ من غير زيادة عليها أو نقص منها مع النية الصادقة والإخلاص في العمل.

٩- إقامة العدل بين الناس ونصب القضاة وتحري العدل في الأحكام على ضوء الكتاب والسنة ورعاية المصالح العامة والمقاصد الشرعية وتوفير السلطة التنفيذية التي تزع الناس وتنفذ الأحكام الشرعية.

١٠- إقامة دولة إسلامية تقوم على الكتاب والسنة تجمع شتات الأمة وتوحد كلمتها ويخضع الجميع لسلطانها، ويعطون لها السمع والطاعة في المعروف مع القضاء على أسباب الفرقة والاختلاف وتعدد الإمارات التي كانت سائدة قبل قيام هذه الدعوة المباركة، وحقن الدماء التي كانت تنـزف في غير هدف صحيح ولا غاية شريفة.

١١- إحياء روح الجهاد والتضحية في سبيل الله لنشر الدعوة إلى الله وتصحيح العقيدة ومحاربة البدع والخرافات وإزالة كل عائق يحول بين هذه الدعوة وجمهور المسلمين أو يشق عصا الطاعة.

تلك أهم مضامين الدعوة الإصلاحية التي قام بها الإمامان، الإمام المجاهد الصالح محمد بن سعود والإمام الداعية المصلح محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله(١).

وفيما يلي نعرض نصوصا لبعض حكام آل سعود تبين صحة فهمهم للعقيدة السلفية:

١- الافتخار بالدعوة السلفية والعمل بمقتضاها:

لم ينتسب حكام آل سعود إلا إلى الإسلام والسنة التي تعنيها السلفية، ولم ينتسبوا إلى مسميات أخرى، لعل هذا السبب يعدّ من أهم الأسباب التي تميزت بها هذه الدعوة، وهو سبب رئيس من أسباب نجاحها وانتشارها،

(١) انظر: نشأة الدولة السعودية لمحمد بن سعد الشويعر: ، وهو بحث مقدم في مؤتمر (المملكة العربية السعودية في مائة عام: بحوث ودراسات، وقد عقد في الرياض في المدة من: ٧-١١/ ١٠/ ١٤١٩هـ، انظر: رابط البحث:

.http://www.darah.org.sa/bohos/Data/2/4-1.htm

وهذا أصل الدين الحنيف والملة الحنفية التي دعا إليها الخليل إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن بعده من أنبياء الله ورسله إلى خاتمهم نبينا ورسولنا ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨]، فهذه النسبة هي التي تجمع ولا تفرق، وتوحد ولا تشتت.

قال الملك عبد العزيز: «إنني رجلٌ سلفي، وعقيدتي هي السلفية التي أمشي بمقتضاها على الكتاب والسنة»(١)، وقال في الخطاب نفسه: «يقولون إننا (وهابية) والحقيقة أننا سلفيون محافظون على ديننا، ونتبع كتاب الله وسنة رسوله، وليس بيننا وبين المسلمين إلا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ»(٢).

وقال الملك عبد الله(٣): «أمران لا نقبل المساس بهما عقيدتنا ووطننا... فنحن دولة سلفية ونعتز بهذا... ودولتنا دولة السلف الصالح منذ أن قامت من مؤسس الدولة الأولى محمد بن سعود حين وضع يده في يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقامت الدولة السعودية الأولى، وبعد الدولة الثانية التي أسسها تركي بن عبد الله حوربت حتى انتهت وجاءت الدولة الثالثة التي أسسها الملك عبد العزيز»(٤).

---

(١) المصحف والسيف ص: ١٣٥.

(٢) المرجع السابق.

(٣) هو: عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، ولد في الرياض عام: ١٣٤٣هـ، عين رئيسا للحرس الوطني عام: ١٣٨٢هـ، وهو الملك السادس للمملكة العربية السعودية، يلقب بخادم الحرمين الشريفين، تولى عام: ٢٠٠٥م، صنفته مجلة فوربس الأمريكية في عام ٢٠١١ كسادس أقوى الشخصيات تأثيرًا في العالم انظر: انظر: موقع خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله على الإنترنت: http: //www.kingabdullah.name.

(٤) نقل ذلك الأمير نايف في اللقاء الذي أجري معه في الجامعة الإسلامية في ليلة الخميس الموافق ٢٨/ ١١/ ١٤٢٩هـ، ونقلته جريدة المدينة في عددها بتاريخ: ٢٩/ ١١/ ١٤٢٩هـ.

وقال الأمير نايف بن عبد العزيز: «إن هذه الأمة قيادة وشعبا دولة إسلامية تعمل بكتاب الله وسنة نبيه ودولة تتبع السلف الصالح ويشرفنا أن يقال بأننا سلفيون وهذا أمر نعتز به»(١).

٢- السلفية تعني اتباع الكتاب والسنة:

من أصول عقيدة السلف الصالح التي يصدرون عنها، ويرجعون إليها عند الاختلاف، ويعتمدون عليها في العلم والدين الاعتماد على كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ، وقد كان حكام آل سعود يكررون التزامهم بالكتاب والسنة في شؤونهم كلها:

قال الإمام عبد العزيز بن محمد: «ونأمر جميع رعيتنا: باتباع كتاب الله، وسنة رسوله»(٢).

وقال الملك عبد العزيز: «فحقيقة التمسك بالدين: هي اتباع ما جاء بكتاب الله وسنة رسوله، وما كان عليه السلف الصالح، وهذا هو الذي أدعو إليه، وما كان مخالفاً لهذا القول فهو كذب وافتراء علينا»(٣).

وقال الملك سعود: «إن كتاب الله تعالى هو ديننا ومرجعنا، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام هي دليلنا، وفيهما كل ما نحتاجه من تبصر وخير ورشاد، ونحن من جانبنا سنحرص إن شاء الله كل الحرص على إقامته واتباعه وتحكيمه في كل أمر من الأمور، وسنهتدي به على توفيق من الله إلى

(١) المرجع السابق في نفس عدد جريدة المدينة.

(٢) الدرر السنية (١/ ٢٦٣).

(٣) ضمن خطاب الملك عبد العزيز في موسم حج عام ١٣٥٢هـ ١٩٣٤م، مجلة الحرس الوطني، ذو الحجة ١٤٠٤ هـ، ص: ١٠.

توفير أسباب الخير لأفراد الشعب جميعاً»[١].

وقال الملك فهد[٢]: «أما بالنسبة لهذا البلد فهو -إن شاء الله- بحوله وقوته سوف يبقى دائمًا وأبدًا متمسكًا بكتاب الله وسنة نبيه في جميع أموره كلها العامة والخاصة، وما خالف هذه العقيدة من أي أمر كان فسوف لا يعمل به أبدًا»[٣].

وقال الأمير نايف[٤] بن عبد العزيز: «إن هذه الأمة قيادة وشعبا دولة

---

(١) انظر: موقع الملك سعود بن عبد العزيز، خطاب الملك سعود في العلماء ورجال القضاء والأمر بالمعروف بمنطقة الظهران عام: ١٩٥٣م، الملك سعود أحاديثه وخطبه، بقلم فؤاد شاكر: *http://www.kingsaud.net/art/insidelib/speech/index64.html*

(٢) هو: فهد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود: خامس ملوك الدولة السعودية وأولهم اتخاذاً للقب خادم الحرمين الشريفين رسميًا، ولد في الرياض عام: ١٣٤٠هـ، تولى مقاليد الحكم في ١٤٠٢هـ واستطاع خلال فترة حكمة تجنيب بلاده العديد من المصاعب الداخلية والخارجية، توفي عام: ١٤٢٦هـ. انظر: موقع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد على الإنترنت: *http: //www.kingfahad.ws*.

(٣) من كلمة خادم الحرمين الشريفين لدى استقباله العلماء والمشايخ والمواطنين الذين توافدوا لتهنئته بتحرير الكويت (١٩/ ٨/ ١٤١١هـ ٥/ ٣/ ١٩٩١م)

http://www.kingfahad.ws/templet/spe04.htm

(٤) هو: نايف بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، ولد عام: ١٣٥٣هـ، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية في المملكة العربية السعودية، تولى مناصب كثيرة في خدمة الدولة خارجيا وداخليا، وتولى زمام مكافحة الإرهاب والتصدي له، تقلد منصب ولي العهد السعودي بعد وفاة الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود، وقبل ذلك كان يشغل منصب النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء منذ ٢٠٠٩م، ووزير الداخلية منذ عام: ١٩٧٥م. توفي يوم السبت ٢٦ رجب ١٤٣٣ هـ عن عمر يناهز ٧٩ عاما. انظر: موقع ويكيبيديا *http://ar.wikipedia.org/wiki* .

إسلامية تعمل بكتاب الله وسنة نبيه ودولة تتبع السلف الصالح»[١]، وقال أيضا: «نحن في هذه البلاد شرفنا الله ﷻ بتحكيم كتاب الله وسنة نبيه وتمسكنا بما عليه السلف الصالح»[٢].

٣- مذهب السلف يعني اتباع الدليل دون التعصب لقول أحد:

قال الملك عبد العزيز: «قد جعلنا الله أنا وآبائي وأجدادي مبشرين ومعلمين بالكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح، لا نتقيد بمذهب دون آخر، ومتى وجدنا الدليل القوي في أي مذهب من المذاهب الأربعة رجعنا إليه وتمسكنا به، وأما إذا لم نجد دليلاً قوياً أخذنا بقول الإمام أحمد، فهذا كتاب الطحاوية في العقيدة الذي نقرؤه وشرحه الأحناف، وهذا تفسير ابن كثير وهو شافعي، ولكن بعض المسلمين تركوا سنة الرسول والسلف الصالح، واتبعوا أهواءهم»[٣].

وقال أيضاً في الخطاب الذي ألقاه في حفل تكريم الحجاج: «والذي نمشي عليه هو طريق السلف الصالح...وليس من مذهب سوى مذهب السلف الصالح، ولا نؤيد بعض المذاهب على بعضها، فأبو حنيفة والشافعي[٤]

---

(١) نقل ذلك الأمير نايف في اللقاء الذي أجري معه في الجامعة الإسلامية في ليلة الخميس الموافق ٢٨/ ١١/ ١٤٢٩هـ، ونقلته جريدة المدينة في عددها بتاريخ: ٢٩/ ١١/ ١٤٢٩هـ.

(٢) خطاب لسموه لمنسوبي الهيئات في ٢٥/ ٨/ ١٤٢٧ه

(٣) المصحف والسيف ص: ٨٦.

(٤) هو: محمد بن إدريس المطلبي، من مشاهير الأئمة الكبار ولد في غزة سنة ١٥٠هـ، وبرع في فنون كثيرة، وله عدة مؤلفات، توفي بمصر سنة ٢٠٤ هـ. انظر: طبقات الشافعية، الجزء الأول، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٥).

ومالك وابن حنبل أئمتنا»[١]، ويدخل في ذلك توقيرهم للمذاهب الأربعة: قال الملك عبد العزيز: «ونحن نحترم الأئمة الأربعة ولا فرق عندنا بين مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة وكلهم محترمون في نظرنا ونحن في الفقه نأخذ بالمذهب الحنبلي»[٢].

٤ - العناية بتوحيد الله تعالى ودعوتهم إليه:

إن الدعوة السلفية الإصلاحية التي ناصرها آل سعود اعتنت بالتوحيد وجعلته محور أمرها، ونقطة انطلاقتها، وما ذاك إلا لأنه هو أساس دعوة الرسل، وأول ما يدعون إليه.

وفي ذلك يقول الإمام عبد العزيز بن محمد: «أما الذي نحن عليه، وهو الذي ندعو إليه من خالفنا: أنا نعتقد أن العبادة حق لله على عبيده، وليس لأحد من عبيده في ذلك شيء، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل فلا يجوز لأحد: أن يدعو غير الله، لجلب نفع، أو دفع ضر، وإن كان نبياً أو رسولاً، أو ملكاً، أو ولياً»[٣].

وقال الملك عبد العزيز: «هذه هي العقيدة التي قام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يدعو إليها وهذه هي عقيدتنا وهي عقيدة مبنية على توحيد الله ﷻ خالصة من كل شائبة منزهة عن كل بدعة فعقيدة التوحيد هذه هي التي ندعو إليها وهي التي تنجينا مما نحن فيه من محن وأوصاب»[٤].

وقال أيضاً في بيان شدة اعتزازه بكلمة التوحيد، واستعداده للتضحية من

(١) المصحف والسيف ص: ١١٧.

(٢) تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية ص: ١٢٠.

(٣) الدرر السنية في الكتب النجدية (١/ ٢٥٨-٢٥٩).

(٤) المصحف والسيف ص: ٥٣.

أجلها: «عندي أمران لا أتهاون في شيء منهما، ولا أتوانى في القضاء على من يحاول النيل منها، ولو بشعرة: **الأول**: كلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) -اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه- إني والله وبالله وتالله أقدِّم دمي، ودم أولادي، وكل آل سعود فداء لهذه الكلمة ولا أضن بها»[(١)].

وقال أيضاً: «يعلم الله أن التوحيد لم يملك علينا عظامنا وأجسامنا فحسب، بل ملك علينا قلوبنا وجوارحنا، ولم نتخذ التوحيد آلة لقضاء مآرب شخصية أو لجر مغنم وإنما تمسكاً به عن عقيدة راسخة وإيمان قوي ولتجعل كلمة الله هي العليا»[(٢)].

وقال أيضاً -مبيناً أن سبب تمكينهم في البلاد إنما هو بسبب كلمة التوحيد-: «واعلم أننا نحن آل سعود ما أخذنا هذا الأمر بحولنا وقوتنا وإنما منَّ به الله علينا بسبب كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله»[(٣)].

٥- أحكام وتشريعات المملكة العربية السعودية تنطلق من اتباع الكتاب والسنة:

قال الملك عبد العزيز: «إن خطتي التي سرت ولا أزال أسير عليها هي إقامة الشريعة السمحة، إنني خادم في هذه البلاد لنصرة الدين...يهمنا القيام بحق الواجب لكلمة التوحيد والنظر في الأمور التي توفر الراحة والاطمئنان لرعايانا»[(٤)]، وقال في خطبته عند سفره إلى مكة لأول مرة: «إني

(١) الملك الراشد ص: ٣٦٢.

(٢) المصحف والسيف ص: ٥٧.

(٣) الفصل الحاسم بين الوهابيين ومخالفيهم ص: ٢٣.

(٤) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص: ٢١٥.

مسافر إلى مهبط الوحي لبسط أحكام الشريعة، ولن يكون في مكة بعد الآن سلطان لغير الشرع»[(١)].

وقال الملك فهد: «إن دستورنا في المملكة العربية السعودية هو كتاب الله الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وسنة رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى، ما اختلفنا فيها من شيء رددناه إليهما، وهما الحاكمان على كل ما تصدره الدولة من أنظمة»[(٢)].

وقال الملك عبد الله بن عبد العزيز: «إن هناك شيئين مهمين لا مساومة فيهما أو عليهما: هما العقيدة والوطن، ليس فيهما أخذ ولا رد، ويجب أن يعي القريب والبعيد هذا الأمر إن سبب حقد الحاقدين على بلادنا هو كونها تحكم الشريعة المحمدية، وأعتقد جازماً أنه ليس في العالم دولة تحكم الشريعة المحمدية إلا بلادكم، وهذا فخر وعز لكم، وإن شاء الله تعالى نموت ونحيا على هذه العقيدة وعلى تحكيم الشريعة المحمدية»[(٣)].

وقد ورد في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية الصادر في عام ١٤١٢هـ ما يأتي: (المادة السابعة: يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله، وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة).

---

(١) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص: ٨٦.

(٢) من كلمة الملك فهد بمناسبة صدور النظام الأساسي للحكم ونظام مجلس الشورى ونظام المناطق (الرياض ٢٧/ ٨/ ١٤١٢هـ - ١١/ ٣/ ١٩٩٢م). انظر: جريدة الجزيرة، العدد: ١٠٦٥١، في: ١١/ ٩/ ١٤٢٢هـ.

(٣)انظر: جريدة الجزيرة، العدد: ١٠٦٥١، في: ١١/ ٩/ ١٤٢٢هـ.

٦- السعي لوحدة المسلمين وجمع كلمتهم:

حرص حكام آل سعود على الحث على لزوم جماعة المسلمين، وتوثيق عرى الألفة، والدعوة إلى ذلك، والتحذير من الفرقة، قال الملك فهد: «لقد علّمنا التاريخ أن أي أمة من الأمم لا تستطيع بناء قوتها الذاتية ونشر حضارتها، ما لم يسدها التآلف، ويظللها التعاطف، وتغمرها المحبة والتعاون»[(١)].

وقال الملك عبد العزيز في الوحدة: «إني أعتبر كبيركم بمنزلة الوالد، وأوسطكم أخا، وصغيركم ابنا، فكونوا يدا واحدة، وألفوا بين قلوبكم لتساعدوني على المهمة الملقاة على عاتقنا»[(٢)]، وقال أيضاً: «يجب أن تحرصوا على العمل، والعمل لا يكون إلا بالتساند والتعاضد»[(٣)]، وقال أيضاً: «أنا مسلم، وأحب جمع الكلمة، وتوحيد الصف، وليس هناك ما هو أحب إليَّ من تحقيق الوحدة»[(٤)].

وبعد هذا العرض الموجز لمبحث السلفية وصلتها بالدولة السعودية يتبين أن حكام آل سعود قد أسهموا إسهاما كبيراً في تصحيح عقيدة المسلمين التي سارت على خلاف عقيدة السلف الصالح بسبب تتابع كثير من الدول على نصرة مذاهب مخالفة لمذهب السلف، فإنه من أواخر الدولة العباسية إلى زمن

---

(١) من كلمة وجهها خادم الحرمين إلى مؤتمر وحدة الأمة المنظم من قبل المجلس الإسلامي في لندن، والذي انعقد في إسلام أباد في باكستان (٢٨/ ٦/ ١٤٠٨هـ):

http://www.kingfahad.ws/templet/spe09.htm

(٢) من شيم الملك عبد العزيز (٣/ ١٣٠).

(٣) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص: ٢٠٧.

(٤) المصدر السابق، ص: ٢١٦.

قريب والدول الإسلامية على العقيدة الأشعرية أو عقيدة المعتزلة، ولهذا فإن الدولة السعودية نشرت العقيدة السلفية عقيدة السلف بعد مدة من الانقطاع، والبعد عنها إلا عند ثلة من الناس[١].

(١) انظر كلام الشيخ حماد الأنصاري في المجموع في ترجمة العلامة حماد الأنصاري (٢/ ٤٩٥).

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد انتهيت بعون الله وتوفيقه من إتمام هذا البحث، ومن خلال هذه الدراسة في حقيقة السلفية وصلتها بالدولة السعودية فقد استفدت منها فائدة عظيمة، ويمكن أن أجمل أهم النتائج التي توصلت إليها في النقاط الآتية:

١- أهمية البحث في هذا الموضوع ترجع للمكانة العظيمة للسلفية من جهة، فهي تعدّ الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة، ومن أراد النجاة في الدنيا والآخرة فعليه لزوم طريقها، ومن جهة أخرى ترجع لخطورة الاختلاف فيها والآثار المترتبة عليها.

٢- الافتراءات على الدعوة السلفية، والسعي لإبطالها وتشويهها من ديدن أهل البدع، وهو مستمر منذ قيام الدعوة إلى اليوم، إلا أن الله تعالى لا يزيد هذه الدعوة إلا نجاحا ونصراً، وذلك بسبب تأييده سبحانه، ثم بسبب حماس أتباعها في العمل بها ونصرتها والذب عنها.

٣- تبين أن السلفية تعني لغة: التقدم والسبق، وفي الشرع تعني: أحد معنيين: الأول: أهل القرون الثلاثة المفضلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم، والثاني: الطريقة التي كان عليها الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، من التمسّك بالكتاب والسنة، علمًا وعملاً، وفهمًا وتطبيقًا، وتقديمهما على ما سواهما، والعمل بهما على مقتضى فهم السلف الصالح.

٤- السلفية كمعتقد لم يؤسسها أحد من البشر، بل هي العقيدة التي

ارتضاها الله تعالى وأنزلها على أنبيائه ورسله، وأما عن نشأة مصطلح (السلفية) فإنه لما ظهرت الفرق المبتدعة وخالفت هدي الصحابة وأتباعهم، اشتهر هذا الاصطلاح.

٥- يصح الانتساب إلى السلفية ما دام أنهم قد التزموا بما كان عليه سلفهم من الاعتقاد الصحيح بالنص من الكتاب والسنة وإجماع الأمة والتمسّك بموجبها من الأقوال والأعمال.

٦- السلفية تعني الإسلام الصافي الصحيح الذي اختاره الله تعالى وأنزله على أنبيائه ورسله، والذي أمرنا باتباعه، وهي سلفية واحدة وليست متعددة.

٧- كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب على عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة.

٨- الباعث الحقيقي للدعوة الإصلاحية هو ما وصل إليه حال العالم الإسلامي من تدهور وانحطاط على كافة المستويات وخاصة الدينية والسياسية.

٩- انتقلت الدعوة السلفية بسبب البيعة المباركة بين الإمام محمد بن عبد الوهاب وبين محمد بن سعود من حال الضعف إلى حال القوة والانتشار.

١٠- أثّرت الدعوة السلفية تأثيرا كبيراً على أدوار الدولة السعودية الثلاثة في جميع المجالات الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، فتمسك الناس بالدين وانتشر التوحيد وحورب الشرك، ورفعت راية الجهاد، ووحّدت نجد والجزيرة العربية، وعم الأمن والرخاء والألفة بين المسلمين.

١١- أسهم حكام آل سعود إسهاماً عظيماً في نصرة الدعوة السلفية وانتشارها داخلياً وخارجياً، فانتقلت الدعوة من مرحلة الدعوة باللسان إلى

مرحلة الدعوة بالجهاد والسنان، وانتشرت بذلك العقيدة السلفية، وهدمت جميع القباب والمشاهد التي بنيت على القبور، وأقيمت شعائر الإسلام، وتفقّه الناس في دينهم، وأقيمت دولة إسلامية دستورها كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وتبنّت الدولة العقيدة السلفية ونشرتها في جميع المجالات الرسمية.

١٢- تَمَثّل حكّامُ آل سعود الدينَ في حكمهم، وحكموه فيهم، فقويت صلتهم بالله تعالى، وبذلوا النصيحة للدين والرعية.

١٣- فهم حكّام آل سعود من الدعوة الإصلاحية السلفية ما فهمه السلف الصالح من الإسلام، ولذلك افتخروا بانتسابهم إلى السلفية، واتّبعوا الكتاب والسنة بفهم السلف دون التعصب لقول أحد، وسعوا إلى وحدة المسلمين وجمع كلمتهم.

وأخيراً أحمد الله تعالى وأشكره الذي أعانني على إخراج هذا البحث بهذه الصورة التي أرجو أن أكون وفقت في عرضها وبيان أهم جوانبها، ولا شك أن الإنسان يتعرض للخطأ في عمله والكمال لله وحده.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يرزقنا اتباع كتابه وسنة نبيه ﷺ كما كان عليه سلف هذه الأمة، وأن يجنبنا الزلل، وأن يغفر لي ولوالدي ولمشايخي ولجميع المسلمين إنه سميع مجيب.

أهم توصيات البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فيما يلي ذكر بعض التوصيات التي تسهم في الاستفادة الكبيرة من هذا البحث المتعلق بالسلفية وصلتها بالدولة السعودية:

١- بيان أن العقيدة السلفية تعني أن أصحابها هم الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة، ومن أراد النجاة في الدنيا والآخرة فعليه بلزوم طريقها.

٢- بيان خطورة الخلاف في هذه المسألة الكبيرة، فمن لم يلتزم العقيدة السلفية لم يكن من أهل النجاة في الدنيا والآخرة.

٣- حثّ الباحثين في جميع وسائل الإعلام لنشر الصورة الحقيقية للعقيدة السلفية، وتجريدها مما ألصق بها من عقائد وأعمال إرهابية وتخريبية هي من أعمال الخوارج.

٤- الاهتمام بنشر العقيدة السلفية عن طريق ترجمة أعلام السلفية في العصور الثلاثة المفضلة، ومن تبعهم، فبذكر سيرهم وعقائدهم وأقوالهم وكتبهم تتبين هذه العقيدة بصورتها الحقيقة.

٥- نشر الوعي بين الناس بوجوب التفريق بين العقيدة السلفية التي تعني الإسلام الصحيح وبين بعض المخالفات ممن ينتسب إليها، فهم بشر ليسوا بمعصومين.

٦- نشر البحوث العلمية والمقالات الصحفية التي تبين أن الشيخ محمد بن

عبد الوهاب كان على عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، وأنه كان مصلحاً ومجددا ساهمت دعوته بتصحيح كثير من الخرافات والمعتقدات الضالة.

٧- بيان تأثر الدولة السعودية في أدوارها الثلاثة بالعقيدة السلفية في جميع المجالات الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، فتمسك الناس بالدين وانتشر التوحيد وحورب الشرك، ورفعت راية الجهاد، ووحدت نجد والجزيرة العربية، وعم الأمن والرخاء والألفة بين المسلمين.

٨- بيان إسهام حكام آل سعود إسهاماً عظيماً في نصرة الدعوة السلفية وانتشارها داخلياً وخارجياً.

وأخيراً أحمد الله تعالى وأشكره على نعمة إتمام هذا البحث الذي أسأل الله تعالى أن يسهم في خدمة الإسلام والمسلمين إنه سميع مجيب.

فهرس المراجع

١) إتمام الأعلام، لنزار أباظة، ومحمد المالح، ط: دار الفكر، ط:٢، ١٤٢٤هـ.

٢) الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية لعبد العزيز السلمان، ط: ٨، ١٣٩٩هـ.

٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب،لابن عبد البر،تحقيق: علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ.

٤) إسلام بلا مذاهب، لمصطفى الشكعة، ط: مصطفى الحلبي، ١٣٩٦.

٥) إسلامية لا وهابية، ملخص كتاب: دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب - حقيقتها ورد الشبهات حولها، بحث علمي توثيقي أعده: أد/ ناصر عبد الكريم العقل.

٦) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، دار الجيل بيروت.

٧) الأعلام، للزركلي، ط: دار العلم للملايين، ط: ٨، ١٩٨٩م.

٨) إعلام الموقعين لابن القيم، دار الجيل - بيروت ، ١٩٧٣، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد.

٩) إلجام العوام عن علم الكلام، للغزالي، تحقيق:محمد المعتصم، ط:الكتاب العربي، ط:١، ١٤٠٦.

١٠) الإمام محمد بن عبد الوهاب في التاريخ، لعبد الله بن سعد الرويشد، مكتبة عيسى البابي الحلبي، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.

١١) الأمن الذي نعيشه، لحسين عبد الحي قزاز، ط:١، ١٤٠٩.

١٢) البداية و النهاية، لابن كثير، تحقيق عبد الله التركي، دار هجر،

الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.

١٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة .

١٤) البيان لأخطاء بعض الكتاب، للشيخ صالح الفوزان، ط:ابن الجوزي، ط:١، ١٤١١.

١٥) تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية .

١٦) تاريخ البلاد العربية السعودية، لمنير العجلاني، دار الكتاب العربي، مطابع دار الغد، بيروت.

١٧) تاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة، ط: دار الفكر.

١٨) تاريخ المملكة العربية السعودية ، لعبد الله بن الصالح العثيمين، ط:٥- ١٤١٤هـ.

١٩) تاريخ نجد المسمى: روضة الأفكار والأفهام، لحسين بن غنام، تحقيق: الأسد، ط: دار الشروق، ط:٤، ١٤١٥هـ

٢٠) التبصير في الدين، لأبي المظفر الاسفراييني، تحقيق كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، الطبعة الأولى: ١٤٠٣

٢١) تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، لعبد الله بن محمد البسام، ت: إبراهيم الخالدي، ط:١، ط: شركة المختلف، الكويت، ٢٠٠٠م.

٢٢) تذكرة الحفاظ، للذهبي، ط ٤، ١٣٨٨، دائرة المعارف العثمانية.

٢٣) تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية، المؤلف محمد الشويعر، ط: رئاسة إدارة البحوث العلمية، ط:١، ١٤٢٢.

٢٤) تعليق الشيخ حمد بن عبد المحسن التويجري على العقيدة الحموية

٢٥) تفسير السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ط١ - ١٤٢٠

٢٦) تلبيس إبليس، لابن الجوزي، ط: دار الفكر، ط:١، ١٤٢١هـ

٢٧) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، دار الفكر، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ.

٢٨) تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت - ٢٠٠١م

٢٩) التوسل أنواعه وأحكامه، للألباني، ط: المكتب الإسلامي، ط:٥، ١٤٠٦هـ.

٣٠) جامع بيان العلم وفضله، للقرطبي، تحقيق: فواز زمرلي، ط: مؤسسة الريان، ط:١، ١٤٢٤هـ

٣١) جزيرة العرب في القرن العشرين، لحافظ وهبة، ط: دار الأفاق العربية، القاهرة، ط:٣، ١٣٧٥هـ

٣٢) الدرر السنية في الكتب النجدية، لعلماء نجد، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ.

٣٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، مجلس دائرة المعارف، الهند، ١٣٩٢، ط ٢.

٣٤) دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في دائرة المعارف الإسلامية لخالد القاسم في مجلة البحوث الإسلامية العدد:٦١، ص:٣٢٥، تصدر عن رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالرياض، ١٤٢١هـ

٣٥) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب القسم الخامس

الرسائل الشخصية، جمع عبد العزيز بن زيد الرومي ومحمد بلتاجي وسيد حجاب، ط: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣٦) السلفية مرحلة زمنية مباركة، للبوطي، ط: دار الفكر، ط:١، ١٤٠٨ هـ.

٣٧) سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط: مؤسسة الرسالة، ط:٩، ١٤١٣هـ

٣٨) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، وشعيب الأرنؤوط.

٣٩) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، تحقيق: أحمد الغامدي، دار طيبة، ط:١، ١٤١٥هـ.

٤٠) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، ط: دار الفكر، ١٤٠٩ هـ.

٤١) الصحاح للجوهري، ط:دار العلم للملايين، ط:٤، ١٤٠٧هـ.

٤٢) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.

٤٣) صحيح الجامع الصغير و زيادته، لمحمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، ط:١٤٠٦،٢هـ .

٤٤) صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ .

٤٥) الصفات الإلهية للشيخ محمد أمان الجامي، ط: مطابع الجامعة الإسلامية، ط:١، ١٤٠٨هـ

٤٦) طبقات الحنابلة، لأبي يعلي، ط: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت،

١٩٧٨م .

٤٧) طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧، ط ١، تحقيق: الحافظ عبد العليم.

٤٨) العبر للذهبي، تحقيق محمد زغلول، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٠٥ .

٤٩) علماء الدعوة، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ط ١٣٨٦هـ

٥٠) علماء نجد خلال ثمانية قرون ، لعبد الله بن عبد الرحمن البسام، ط: دار العاصمة.ط٢ ، ١٤١٩ هـ .

٥١) علماء ومفكرون عرفتهم، لمحمد المجذوب، ط: دار الاعتصام، ط:٣، ١٩٨٦م.

٥٢) عنوان المجد في تاريخ نجد، لعثمان بن بشر، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ، ط: دار الملك عبد العزيز، ط: ٤، ١٤٠٢هـ.

٥٣) العين، للخليل الفراهيدي، ط:دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي.

٥٤) مجموع فتاوى ومقالات ابن باز، جمع الشويعر، ط: رئاسة إدارة البحوث، ط: ٣، ١٤٢١ هـ.

٥٥) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية الفتوى، المجموعة الأولى، المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، ط: موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

٥٦) فتاوى نور على الدرب النصية، لابن عثيمين، ط: مؤسسة الشيخ محمد بن عثيمين الخيرية، ط: ١، ١٤٢٧هـ.

٥٧) فتح الباري لابن حجر، ط: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

٥٨) الفرق بين الفِرق، لعبد القاهر البغدادي، تعليق:إبراهيم رمضان، ط:دار المعرفة، بيروت، ط:١، ١٤١٥هـ .

٥٩) الفصل الحاسم بين الوهابيين ومخالفيهم، للقصيمي، ط: ٢، ١٩٨٩م

٦٠) قصر الحكم في الرياض، لعبدالرحمن بن سليمان الرويشد، ط: مطابع دار الشبل، ط:١٤١٢،١هـ .

٦١) قواعد المنهج السلفي، لمصطفى حلمي، ط: دار الدعوة، ط:٣، ١٤١٦هـ.

٦٢) لسان العرب، لأبي الفضل المصري، دار الفكر، الطبعة الأولى:١٤١٠ هـ.

٦٣) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: أحمد مصطفى، ط: مطابع بيبلوس، ط:١٩٦٧ .

٦٤) لوامع الأنوار للسفاريني، ط: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط:٢، ١٤٠٢ هـ

٦٥) مجلة الأصالة، رئيس التحرير: محمد موسى، تصدر عن جمعية النور ببيروت.

٦٦) مجموع الرسائل والمسائل، دار الباز مكة.

٦٧) مجموع الفتاوى لابن تيمية، ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

٦٨) المجموع في ترجمة العلامة حماد الأنصاري، تأليف عبد الإله بن حماد الأنصاري، ط: المؤلف، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

٦٩) محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه لمسعود

الندوي،طبع ونشر جامعة الإمام بالرياض١٤٠٤ هـ

٧٠) مختارات من الخطب الملكية (١/ ٢٣٥-٢٣٦)، الملك عبد العزيز والملك سعود والملك فيصل، جمع دار الملك عبد العزيز، ط: دار الملك عبد العزيز ١٤١٩ هـ، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة.

٧١) المصحف والسيف، جمع مجد الدين القابسي، ط: دار الناصر، ط: ٣.

٧٢) معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٧٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، المحقق: عبد السلام هارون، الناشر: دار الفكر،الطبعة: ١٣٩٩هـ

٧٤) مفردات غريب القرآن، للحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

٧٥) مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين، ط: المكتبة المصرية، بيروت، ١٤١٦هـ.

٧٦) الملك الراشد، لعبد المنعم الغلامي، ط: دار اللواء، الرياض، ط:٢، ١٩٨٠.

٧٧) الملل و النحل، للشهرستاني، تحقيق أحمد فهمي، دار الكتب، الطبعة الأولى: ١٤٠١ هـ.

٧٨) ملوك آل سعود ، سعود بن هذلول، ط٢ ، ١٤٠٢ هـ.

٧٩) من شيم الملك عبد العزيز، لفهد المارك، ط:٢، الرياض،١٤٠٠هـ.

٨٠) منهج الملك عبد العزيز في السياسة الدولية وأثره على العلاقات السعودية المصرية: لعبد الله التركي، بحث مقدم في ندوة العلاقات المصرية

السعودية بجامعة الزقازيق، ١٤٠٧ هـ، وانظر:مجلة الجامعة الإسلامية العدد ١١٠ (٤١/ ٤٣٨).

٨١) تاريخ نجد الحديث وملحقاته، لأمين الريحاني، ط:المطبعة العلمية ليوسف صادر، ط:١، ١٩٢٨م.

٨٢) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ط:دار الفكر، تحقيق:محمود الطناحي، ١٣٩٩هـ.

٨٣) الهدية السنية، سليمان بن سحمان، ط: المنار بمصر، ط:١، ١٣٤٢هـ.

٨٤) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز. للزركلي، ط: دار العلم للملايين، ط:٥، ١٩٨٨م .

٨٥) الوجيز في عقيدة السلف الصالح، لعبدالله عبد الحميد، ط: وزارة الشؤون الإسلامية، ط:١، ١٤٢٢ هـ.

٨٦) وسطية أهل السنة بين الفرق، لمحمد با كريم، ط:دار الراية، ط:١، ١٤١٥ هـ.

٨٧) وفيات الأعيان، لابن خلكان، دار الثقافة لبنان، تحقيق إحسان عباس.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٣٢١
المقدمة	٣٢٧
أهمية الموضوع:	٣٢٨
أسباب الكتابة في هذا الموضوع:	٣٢٩
الأمور التي راعيتها في البحث:	٣٣٠
خطة البحث:	٣٣١
التمهيد	٣٣٣
افتراءات خصوم الدعوة وتصدي علماء الدعوة لهم	٣٣٣
الفصل الأول: حقيقة السلفية	٣٣٨
المبحث الأول: معنى السلفية لغة واصطلاحا	٣٣٩
المطلب الأول: معنى السلفية في اللغة:	٣٣٩
المطلب الثاني: معنى السلفية في الاصطلاح العرفي:	٣٤١
معاني السلفية:	٣٤١
نقولات العلماء في بيان معنى السلفية:	٣٤٣
المبحث الثاني: نشأة السلفية واستمراريتها وصحة الانتساب إليها	٣٤٦
نشأة السلفية:	٣٤٦
أقوال أهل العلم في صحة الانتساب والتسمي بالسلفية	٣٤٨
المبحث الثالث: صلة السلفية بالإسلام الصحيح الذي جاء به محمد ﷺ	٣٥١
المبحث الرابع: وجوب اتباع السلفية	٣٥٣

المبحث الخامس: بطلان تقسيم السلفية: ٣٥٧
الفصل الثاني: نشأة الدولة السعودية وتأثرها بالسلفية ٣٦٠
المبحث الأول: سيرة الإمام محمد بن عبد الوهاب ٣٦١
المبحث الثاني: بدء نهضة الشيخ في الإصلاح الديني: ٣٦٤
المبحث الثالث: أثر الدعوة السلفية على أدوار الدولة السعودية الثلاثة ٣٦٩
المطلب الأول: أثر الدعوة السلفية في الدور الأول من الدولة السعودية ٣٧١
المطلب الثاني: أثر الدعوة السلفية في الدور الثاني من الدولة السعودية: ٣٧٩
المطلب الثالث: أثر الدعوة السلفية في الدور الثالث من الدولة السعودية: ...٣٨٢
المبحث الرابع: أسباب انتشار الدعوة السلفية وأثرها على العالم الإسلامي ...٣٨٧
الفصل الثالث: مفهوم السلفية عند ولاة الدولة السعودية ٣٩٦
المبحث الأول: هدي حكام آل سعود في حكمهم ٣٩٧
المبحث الثاني: مفهوم السلفية عند حكام آل سعود ٤٠١
الخاتمة ٤١٥
أهم توصيات البحث.....٤١٨
فهرس المراجع ٤٢٠
فهرس الموضوعات ٤٢٨